الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة-سعيدة-الدكتور مولاي الطاهر

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد عربي قديم

النقد الروائي الاجتماعي في الجزائر

"نماذج مختارة"

إعداد الطالبة:

خثير سناء

إشراف الأستاذ:

مرسلي عبد السلام

أعضاء لـــــجـــــنة المنـــــاقشـــــة :

د.زروقي معمر	جامعة سعيدة	رئيسا
د.مرسلي عبد السلام	جامعة سعيدة	مشرفا و مقررا
د.سحنين علي	جامعة سعيدة	مناقشا

السنة الجامعية:

2024 - 2025م / 1445 - 1446هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة-سعيدة-الدكتور مولاي الطاهر

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد عربي قديم

النقد الروائي الإجتماعي في الجزائر

"نماذج مختارة"

اعداد الطالبة:

خثير سناء

إشراف الأستاذ:

مرسلي عبد السلام

أعضاء لـــــجـــــنة المنـــــاقشـــــة:

د. زروقي معمر	جامعة سعيدة	رئيسا
د.مرسلي عبد السلام	جامعة سعيدة	مشرفا و مقررا
د.سحنين علي	جامعة سعيدة	مناقشا

السنة الجامعية:

2024 - 2025م / 1445 - 1446هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

النحل: (43)

شكر و عرفان

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ مرسلي عبد السلام، لقبوله

الإشراف على هذا العمل وعلى نصائحه وتوجيهاته،التي لم يبخل علي بها،

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشّكر الخالص للسّادة الأساتذة أعضاء لجنة

المناقشة، وكافة أساتذة كلية الآداب واللغات والفنون.

اهـــداء

إلوالديّ الأعزاء

إلى زوجي الكريم الذي قاسمي عناء هذا البحث

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

سنـــــاء

مقـــدمـــة

تُعـدّ الروايـة مـن أقـدر الأجنـاس الأدبيـة تعبـيرا عـن التحـولات الاجتماعيـة والسياسـية والثقافيـة الـتي يعرفهـا المجتمـع. مـن هنـا، بـات اهتمـام باحثينابـالمنجز الروائـي المواكـب تلـك التحـولات، والشـاهد عليهاضـرورة حتميـة لفهـم كـل المتغيراتالمرحليـة،التي عايشـها المجتمـع الجزائـري. فانحصـرت مدارسـتهم للإبـداع الروائـي مـن زاويـة نقديـة اجتماعيـة، تُعـنى بتحليـل المضامين، والكشف عن تمثّلات الواقع داخل النصوص الروائية.

في هـذا الصـدد، أردنـا مـن خـلال موضـوعنا إماطـة اللثـام عـن تلـك الدراسـات النقديـة،التي اهتمـت بمقاربـة النصـوص الروائيـة مـن منظـور النقـدالاجتماعي، حيـث ينـدرج موضوع دراستنا ضمن ما يعرف بـ" نقد النقد".

علـى هـذا الأسـاس،جاءت هـذه المـذكرة موسـومة بهـذا العنـوان: "النقـد الروائـي الاجتمـاعي في الجزائـر" نمـاذج مختـارة ، لتسـلّط الضـوء علـى أحـد أبـرز الاتجاهـات النقديـة الـتي رافقت تطور الرواية الجزائرية، و رافدت مساراتها الفكرية والجمالية .

كمـا انـه يعكـس طموحًـا بحثيًـا في مسـاءلة حضـور البعـد الاجتمـاعي في الخطـاب النقـدي الروائـي الجزائـري وتتبـع مراحلـه وتحولاتـه، مـن بداياتـه الأولى إلى أشـكاله المعاصـرة، خاصـة في ظـل التحـولات السياسـية والثقافيـة الـتي عرفهـا المجتمـع الجزائـري بعـد الاسـتقلال، فالروايـة، باعتبارهـا مـرآة للواقـع، لم تنفصـل يومًـا عـن محيطهـا الاجتمـاعي، والنقـد بـدوره ظـل يسـعى إلى تحليل هذه العلاقة من زوايا متعددة.

يهـدف هـذا البحـث إلى استكشـاف مـدى تـأثير الواقـع الجزائـري في تشـكيل خطـاب الروايـة والنقـد معًـا، كمـا يسـعى إلى تتبّـع أبـرز التحـوّلات الـتي شـهدها النقـد الروائـي الاجتمـاعي في الجزائـر، وذلـك مـن خـلال دراسـة بـدايات تشـكله، وخلفياتـه السياسـية والثقافيـة، والعوامـل الـتي أسـهمت في تبلـوره، مثـل الترجمـة والصـحافة، والتكـوين الجـامعي، وجـاءت النمـاذج المختـارة كالتـالي: اتجاهـات الروايـة الجزائريـة لوسـيني الأعـرج، وكتـاب الروايـة والتحـولات في الجزائر لمخلوف عامر، وكتاب في معرفة النص الروائي لمحمد ساري.

وعليه نطرح الإشكالية التالية:

مـا مـدى إسـهام النقـد الروائـي الاجتمـاعي الجزائـري فـي الكشـف عـن العلاقـة الجدلية التي تربط بين الرواية والمجتمع؟

وينبثق عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية مفادها:

-كيفاستطاعت الروايـة الجزائريـة أن تسـتوعب جميـع التحـولات الـتي شـهدها وعايشـها المجتمـع الجزائـري؟ وكيـف أضـحت موضـوعادسما للنقـد الاجتمـاعي؟ ومـا هـي بـدايات التكوين،ومسـارات التحـوّل الـتي عرفهـا هـذا التوجّـه؟ مـا هـو أثـر الاتجـاه الـواقعي الاشـتراكي في تشـكيل النقـد الروائـي الاجتمـاعي؟ وكيـف تجلّـى النقـد الاجتمـاعي في أعمـال كـل مـن محمـد ساري ومخلوف عامر وواسيني الأعرج؟ وما هي أوجه التشابهوالاختلاف بينهم؟

وجـاء اختيـار هـذا الموضـوع نتيجـة اهتمـامي الشخصـي بتقـاطع الأدب بـالمجتمع ورغبـتي في فهـم الكيفيـات الـتي يتفاعـل بهـا النقـد مـع الواقـع الجزائـري، كمـا تجلّـى في الروايـة خاصـة مـن خـلال قـراءتي لـبعض النصـوص النقديـة والروائيـة الـتي أثـارت فيّ هـذا السـؤال حـول الوظيفـة الاجتماعية للرواية والنقد معًا.

وقد اعتمدت في هذا البحث على إجرائين اثنين،هما: الوصفي والتحليلي

فالاسـتعانة بـإجراء الوصـفجاء لرصـد المعطيـات العامـة وتـاريخ تشـكل الظـاهرة. أمـا إجـراء التحليل، فتم توظيفه لتفكيك النماذج النقدية المدروسة وتحليل خطابها ومواقفها.

تقـوم خطـة هـذا البحـث علـى مقاربـة منهجيـة تتـوزع علىثلاثـة فصـول، يسـبقهم تمهيـد ومقدمة وتليهم خاتمة، بما يضمن تسلسلاً منطقياً وتحليلياً للموضوع.

يتنـاول **الفصـل الأول** الخلفيـات التاريخيـة والثقافيـة لتشـكل النقـد الروائـي الاجتمـاعي في الجزائـر، مـن خـلال عـرض إرهاصـات الفـن الروائـي الجزائـري وظـروف نشـأته، ثم اسـتعراض العوامـل الـتي سـاعدت في بـروز النقـد الاجتمـاعي، كالخلفيـات السياسـية والثقافيـة، ودور الترجمـة، مـع التركيـز علـى إسـهام الصـحافة والمجـلات ودور النشـر، إضـافة إلى الجامعـات والبحوث الأكاديمية.

أمـا **الفصـل الثـاني**، فقـد خصـص لدراسـة الاتجـاه الـواقعي الاشـتراكي بوصـفه توجهـاً نقـدياً وأدبيـاً بـارزاً، حيـث يـتم تعريـف الواقعيـة الاشـتراكية مـن حيـث المفهـوم والمـنهج، وتحليـل

طبيعـة المـتن الروائـي ووظيفتـه الاجتماعيـة، ثم رصـد تجليـات هـذا الاتجـاه في النصـوص الروائيـة الجزائريةمع تحليل نماذج من المتن الروائي المدروس وتوزيعه وفق معايير نقدية محددة.

وخصصت **الفصل الثالث**، لدراسة المنهج والمصطلح النقدي عند محمد ساري وواسيني الأعرج ومخلوف عامر؛ "إذ يتضمن هذا الفصل قراءة تطبيقية في بعض كتاباتهم النقدية التي تكشف عن الخلفيات النظرية التي يعتمدونها، مثل المنهج الاجتماعيوالواقعي، وتحليل كيفيات توظيفهم للمفاهيم النقدية كـ"الواقعية"، "التمثيل"، "الصراع الطبقي"و"الهوية"، مما يُبرز تمثلاتهم الفكرية وطرائقهم في تفكيك البنية الاجتماعية داخل النص الروائي الجزائري.

ونختتم هذه الدراسة **بخاتمة**تلخص النتائج وتفتح آفاقًا للبحث في هذا المجال.

اعتمـد هـذا البحـث علـى مجموعـة مـن المصـادر والمراجـع المتنوعـة الـتي تنوعـت بـين كتـب تراثيـة وأخـرى نقديـة وأكاديميـة معاصـرة، وذلـك لتـوفير أرضـية معرفيـة متينـة تؤسـس للفهـم النظري والتطبيقي للموضوع.

فقـد تم الاعتمـاد علـى مؤلفـات عبـد الملـك مرتـاض، لا سـيما كتابـه "الروايـة جـنس أدبي"، لمـا يقدمـه مـن تأصـيل نظـري وتحليلـي للروايـة الجزائريـة كمـا أُدرجـت في المراجـع كتابـات عزيـزة مريـدن، وخاصـة كتـاب "القصـة الروائيـة"، لمـا يتضـمنه مـن معطيـات مفيـدة في تحليـل البنية السردية.

بالإضـافة إلى ذلـك، اسـتُفيد مـن مقـالات أكاديميـة ودراسـات جامعيـة ومـداخلات نقديـة منشـورة في مجـلات متخصصـة، مـما مكّـن مـن دعـم التحليـل بأمثلـة تطبيقيـة ومقاربـات نقدية معاصرة.

مـن أبـرز الصـعوبات الـتي اعترضـتنا أثنـاء إنجـاز هـذا البحـث هـي كثـرة المـادة العلميـة ممـا تطلـب الامـر الاطـلاع علـى عـدد كبـير مـن المصـادر و المراجـع العلميـة لضـمان الإحاطـة الشاملة بكافة جوانب البحث .

وفي الختـام لا يسـعني الا أن أتقـدم بخـالص الشـكر لأسـتاذي الـدكتور مرسـلي عبـد السلام لقبوله أن يكون أستاذا مشرفا على بحثي المتواضع.

جامعة سعيدة، في2025/05/29

الطالبة خثير سناء

الفصل الأول:

الرواية الجزائرية في مرآة النقد الاجتماعي بدايات التكوين ومسارات التحوّل

تمهيد

شهدت الساحة الأدبية الجزائرية تحولات عميقة منذ بدايات القرن العشرين، حيث بدأت إرهاصات الفن الروائي في الظهور تدريجياً، متأثرة بالسياقات التاريخية والسياسية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري، خاصة في ظل الاحتلال الفرنسيوقد تبلورت هذه الإرهاصات في محاولات سردية متفرقة، جسّدت الوعي الوطني المتنامي، وسعت إلى التعبير عن الهوية، والتمسك بالثقافة العربية والإسلامية، في مقابل محاولات الطمس والاغتراب الثقافي.

ومع تطوّر الظروف التاريخية، خصوصاً بعد الاستقلال، بدأ الفن الروائي يأخذ شكله الفني الواضح، متأثراً بالواقع الاجتماعي ومتشرباً من هموم الإنسان الجزائري، فبرزت أعمال روائية تُعنى بالمجتمع، وتغوص في قضاياه ومشكلاته، وفي خضم هذا الحراك الأدبي، نشأ النقد الروائي في الجزائر بوصفه استجابة ضرورية لهذا التراكم السردي، وقد اتخذ النقد الروائي الاجتماعي مكانة مركزية، نظراً لارتباط الرواية الجزائرية غالبًا بالواقع والتاريخ والسياسة.

فالنقد الاجتماعي لم يكن مجرد قراءة تقنية للنصوص، بل كان فعلاً فكريًا يسعى إلى تفكيك البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية من خلال المتخيل الروائي، مما جعله نقدًا ملتزمًا يحمل همّ الإنسان وقضاياه، ويُسهم في تشكيل وعي جمعي أدبي واجتماعي.

1- ارهاصات الفن الروائي في الجزائر

بدأت إرهاصات الفن الروائي في الجزائر في ظل الاستعمار، كوسيلة للتعبير عن الذات ومقاومة التهميش الثقافي، وشكّلت تلك البدايات نواة لخطاب روائي وطني تطوّر لاحقًا ليعكس تحولات المجتمع.

– تعريف الرواية

أ– لغةً:

ورد في "لسان العرب" لابن منظور أن الرواية جمع "رِواية" للبعير، ويُقصد بها المزادة أو القِربة التي يُستقى بها الماء، وذكر ابن السكيت: "رَوَيْتُ القوم أرويهم" أي سقيتهم، ومنه يُقال: "من أين رِيتكم؟" أي من أين مصدر مائكم، كما جاء أن "الرِّواء" هو الحبل المستخدم لجلب الماء من البئر ومن هذا المعنى اللغوي اشتُقت رواية الحديث أو الشعر، أي نقله وسرده، كما في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: "تروّوا شعر حُجَيّة بن المضرب، فإنه يُعين على البر[1]، يرتبط أصل كلمة "الرواية" في اللغة بالفعل "رَوَى" بمعنى السقي، مما يعطيها دلالة مادية (كجلب الماء) ومعنوية (كنقل المعرفة).

ومن هذا المعنى اشتُقّ استخدام "الرواية" للدلالة على نقل الحديث أو الشعر، باعتبار الراوي كمن يُروِي العقول كما تُروى الأرض بالماء، مما يبرز دور الرواية في حفظ التراث ونقله"، استنتاج من سطرين.

ب– اصطلاحًا:

الرواية تُعد من أرقى الأجناس الأدبية النثرية، إذ تنطوي على مضامين فكرية وإنسانية عميقة، وتطرح قضايا أخلاقية واجتماعية متنوّعة، وقد عرّفها عبد المالك مرتاض بأنها نوع أدبي نثري يعتمد على السرد الفني للأحداث والوقائع، ويُقدَّم بلغة خاصة وأسلوب جذّاب غير مباشر، مما يجعلها منفتحة على مختلف المواضيع وشؤون الحياة، وقادرة على التعبير عنها جمالياً، كما تُعرَف الرواية بأنها تسلسل من الأحداث المترابطة، تدور حول شخص أو مجموعة من الأشخاص، تُبنى الحكاية عليهم ومن خلالهم[2]، ويتضح من هنا أن الرواية عمق التجربة الإنسانية بفضل قدرتها على السرد الفني والتعبير الجمالي، مما يجعلها مرآة للمجتمع

[1]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب مادة (روي)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1990 ، ص 280.

[2]– ينظر: عبد الملك مرتاض، الرواية جنس أدبي، مجلة أقلام، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ع 12، 1986 ، ص 124.

وهمومه، فهي جنس أدبي منفتح على الحياة بكل تعقيداتها، يجمع بين المتعة الفنية والرسالة الفكرية.

2- نشأة وتطور الرواية الجزائرية

تُعدّ الرواية من أبرز الأجناس الأدبية التي عرفت حضوراً قوياً بين مختلف الأشكال الأدبية، لما تتمتع به من خصائص تجعلها الأقرب إلى واقع الإنسان اليومي، فقد كانت ولا تزال مرآة تعكس الحياة بكل ما تنطوي عليه من تناقضات، كاشفة عنها بأسلوب فني وجمالي، ومن خلال سرد يُجسد علاقة الإنسان بواقعه، ولم تنل الرواية شهرة واسعة كجنس أدبي قائم بذاته، ولم تكتسب استقلالها وتميزها شكلاً ومضموناً في الأدبين الغربي والعربي، إلا مع بروز العصر الحديث[1].

فقد ارتبط ظهور مصطلح الرواية ببروز الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي خلال القرن الثامن عشر، وهي الطبقة التي أخذت مكان الإقطاع، المعروف بالمحافظة والميل إلى المثاليات والعجائبيات بينما أولت الطبقة البورجوازية اهتمامها بالواقع والمغامرات الفردية، وقد عبّر الأدب عن هذه الرموز الجديدة بأسلوب مغاير، أُطلق عليه لاحقاً "الرواية الفنية"، تمييزاً لها عن الروايات التي سبقتها والتي سُميت بـ"الرواية غير الفنية"، إذ هيمنت الطبقات الحاكمة على الأدب القصصي القديم، ولم تكن الحكايات التي تناولت حياة الخدم والصعاليك سوى استثناء نادر لا يمكن تعميمه[2].

احتكاك العرب بالغرب أتاح لهم التعرف على فن الرواية، إذ أسفر هذا الاتصال عن حركة ترجمة واسعة تلتها مرحلة الاقتباس فاندفع الأدباء العرب نحو ترجمة العديد من الأعمال الروائية الغربية، ثم بدأوا في استلهام مضامينها وأساليبها.

وهكذا، شهدت الرواية العربية تطوراً تدريجياً عبر مراحل متعددة إلى أن استقرت ملامحها، ومن أبرز العوامل التي ساهمت في دخول هذا الفن وانتشاره في الأوساط الأدبية العربية: الترجمة والصحافة،

[1]- ينظر: مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل مجلة المجير أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري كلية الآداب والعلوم جامعة بسكرة محمد خيضر، ص 06.

[2]- مفقودة صالح، تامر، المرجع السابق، ص06.

ويُعد سليم البستاني من أوائل الذين ساهموا في هذا المجال، حيث نشر منذ سنة 1870 عدة روايات في مجلة "الجنان"، منها: الهيام في جنان الشام، زنوبيا ملكة تدمر، بذور، وأسماء[1].

عرفت الجزائر، شأنها شأن باقي الدول العربية، فن الرواية كجنس أدبي حظي باهتمام وإقبال من طرف الأدباء والقراء على حد سواء. وقد تأثرت الرواية الجزائرية منذ نشأتها بعدة عوامل، من أبرزها العامل الديني والأدبي، غير أن الانفتاح على العالم الغربي الأوروبي يُعد من أهم المؤثرات التي أثرت في مسارها تميزت البدايات الأولى للرواية الجزائرية بطابع التحفظ والاحتشام، على خلاف الرواية الفرنسية، وذلك نتيجة للظروف التاريخية والاستعمارية التي عاشتها البلاد ومن هذا المنطلق جاءت الرواية المكتوبة بالعربية متأخرة مقارنة بنظيرتها المكتوبة بالفرنسية، وقد انعكس هذا الواقع على جودة الإنتاج الروائي، إذ اتسمت أغلب المحاولات الأولى بالضعف وفقر المحتوى. ويُعد الأديب محمد بن إبراهيم صاحب أول محاولة في هذا المجال، حيث كتب سنة 1849 رواية بعنوان حكاية العشاق في الحب والاشتياق، لكنها لم ترتق إلى المستوى الفني للرواية نظراً لضعفها اللغوي ومحدودية تقنياتها السردية[2].

وقد تأثرت الجزائر كغيرها من الأقطار العربية بالأنواع الأدبية الحديثة، وعلى رأسها فن الروايةفجاءت نشأتها متزامنة ومتداخلة مع تطور هذا الفن في الوطن العربي، سواء في بداياته المتعثرة أو في مراحله المتقدمة التي شهدت نضجاً وازدهاراً، ويُشير عبد الله الركيبي إلى أن رواية ما لا تذروه الرياح للكاتب محمد عرعار ظهرت قبل رواية ريح الجنوب، غير أن هذه الأخيرة نُشرت أولاً، فسبقتها زمنياً في الصدور[3].

يُقر هذا الرأي بأن رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة قد سبقت رواية "مالا تذروه الرياح" للكاتب محمد عرعار من حيث تاريخ النشر فقط، ولذلك اعتُبرت "ريح الجنوب" رائدة في مسار الرواية الجزائرية، غير أن هذا يدفعنا

[1] – عزيزة مريدن: القصة الروائية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1971، ص 76.

[2] – ينظر: رئيسة موسى كريزم، عالم أحلام مستغانمي زهران للنشر والتوزيع طبعة 1 سنة 1431هـ، 2010 م ص 14.

[3] – رئيسة موسى كريزم، المرجع السابق، ص14.

إلى التساؤل حول نشأة الرواية في الجزائر وتحديد زمن بدايتها، وهو موضوع يشهد تبايناً في الآراء، إذ لكل باحث وجهة نظره وحججه التي يستند إليها.

ورغم أن الرواية الجزائرية عُرفت بانطلاقتها القوية في سبعينيات القرن العشرين، إلا أن هذه الحقبة لا تختزل كل بداياتها، فقد ظهرت نماذج روائية بعد الحرب العالمية الثانية يمكن اعتبارها محاولات أولى، اتسمت بالعفوية والبساطة سواء من حيث المضمون أو الأسلوب، ومن بين هذه النماذج رواية "غادة أم القرى" التي تميزت بقصرها. ومع مرور الزمن، أبدى الجزائريون اهتماماً متزايداً بهذا الفن، فتوجهوا إلى دراسته والتعمق في خصائصه، مما ساهم في تطور الرواية بشكل سريع، خاصة في سبعينيات القرن الماضي، حيث برزت كتابات تجريبية أسهمت في تشكيل ملامح الرواية الجزائرية الحديثة.[1]

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن النقد قبل مطلع القرن التاسع عشر، فإننا لا نجد أثراً يُذكر لما يتخذ من الرواية موضوعاً له، إذ كان اهتمام النقاد منصباً على التجربة الشعرية التي شكلت آنذاك مركز الثقل في الأدب العربي، من حيث الإنتاج والتنظير والتلقيويرجع ذلك، من جهة، إلى تأخر الرواية في النضج الفني واتخاذها الشكل البنائي المعروف في العصر الحديث، ومن جهة أخرى إلى هيمنة الشعر بوصفه ديوان العرب، ومجال الإبداع والتنافس الجمالي.

ومع تطور الحياة الثقافية والاجتماعية، واحتكاك الأدب العربي بالآداب الغربية، بدأت الرواية تتبلور تدريجياً بوصفها فناً أدبياً مستقلاً، له خصائصه ومقوماته الجمالية والتعبيرية، مما استدعى ظهور دراسات نقدية خجولة في البداية، ثم أخذت تتسع وتتنوع، لاسيما في النصف الثاني من القرن العشرين، حين بدأت المناهج النقدية الحديثة – مثل البنيوية، والسيميائية، والتفكيكية،

[1]- ينظر:فتحي بوخالفة، لغة النقد الأدبي، جامعة المسيلة، الجزائر، عالم الكتب الحديثة، ارتداء الأردن ط1، 2011، ص58.

والنقد الثقافي – تُسهم في مقاربة النص الروائي من زوايا متعددة وقد شهد النقد الروائي العربي، في الآونة الأخيرة، مقاربات متفاوتة من حيث الطرح والمنهج، ساعية إلى دراسة الرواية وفق الخصوصيات الجديدة التي تفرضها التحولات في بنية النص، وأساليب السرد، وتعدد الأصوات، وتداخل الأجناس الأدبية.[1]

إلا أن هذه الدراسات، رغم ما قدمته من إضافات نوعية، أفرزت أيضاً حالة من التباين في الرؤى، وأحياناً قدراً من التعقيد والغموض، خصوصاً عندما يُستورد المنهج النقدي الغربي دون مراعاة للسياقات الثقافية المحلية، أو حين يُسقط على النص الروائي العربي أدوات تحليلية لا تتوافق مع بنيته السردية.

ومن هنا، فإن تطور النقد الروائي لا يمكن فصله عن تطور الرواية ذاتها، ولا عن الحراك الثقافي والفكري العام، بل إن العلاقة بينهما تظل جدلية، حيث يسهم كل منهما في تشكيل الآخر، ويعيدان معاً صياغة مفاهيم الإبداع والتلقي، ضمن فضاء مفتوح على التأويل والتفاعل المستمر[2].

نستنتج بأن هذا الطرح يكشف عن ضرورة مراعاة الخصوصية الثقافية في تحليل الرواية، تفادياً للاغتراب المنهجي، فالعلاقة بين النقد والرواية علاقة تفاعلية، يُغني كل طرف فيها الآخر ضمن حراك فكري متجدد.

3–خلفيات تشكل النقد الروائي الاجتماعي في الجزائر:

تشكّل النقد الروائي الاجتماعي في الجزائر في سياق خاص ارتبط بتطور الحياة الثقافية والسياسية بعد الاستقلال، وبتحوّلات المجتمع الجزائري العميقة فالرواية الجزائرية لم تكن مجرد نتاج فني، بل جاءت محمّلة بهموم المرحلة، وصدى

[1] فتحي بوخالفة، المرجع السابق، ص58.

[2] – ينظر : فتحي بوخالفة، المرجع السابق، ص58.

للتحولات الكبرى التي عرفها المجتمع، من الاستعمار ومآسيه، إلى النضال من أجل التحرر، ثم بناء الدولة الوطنية وتحديات الهوية والتنمية.

3-أ- الخلفية السياسية:

عرفت الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي حراكاً سياسياً مبكراً، بدأ مع حمدان خوجة، الذي أسّس ما يمكن اعتباره أول تنظيم وطني عرف بـ "لجنة المغاربة" وقد جاء هذا النشاط نتيجة لتنامي الشعور الوطني والقومي عموماً، لا سيما بعد احتكاك الجزائريين بالحركات التحررية التي وصلت أصداؤها إلى مختلف الأوساط داخل الجزائر. لقد ساهمت عدة عوامل في إذكاء هذا الوعي من بينها مشاركة عدد كبير من الجزائريين في الحرب العالمية الأولى تحت راية فرنسا الاستعمارية، بعد أن جُنّدوا قسراً. كما لعبت الهجرة إلى فرنسا بحثاً عن العمل، ونفي البعض إلى أماكن متفرقة من العالم، دوراً مهماً في انكشاف الجزائريين على نمط الحياة الغربية، ولا سيما الفرنسية، حيث لمسوا عن قرب تمجيد الفرنسيين لقيم الحرية وتقديسهم لمبدأ تقرير المصيروقد انخرط عدد من الجزائريين في صفوف أحزاب يسارية وشيوعية، حملت في طياتها بذور الوعي الثوري، مما عمق الإحساس بالهوية الوطنية وضرورة النضال من أجل الاستقلال[1].

وقد بلغ هذا الوعي ذروته خلال الفترة الممتدة من 1954 إلى 1962، التي شكلت نقطة تحول ليس فقط في التاريخ النضالي للجزائر، بل أيضاً في مسارها الأدبي، فقد شهدت تلك المرحلة ازدهاراً غير مسبوق في فن القصة والرواية، حيث بات الأدب الجزائري يعكس الواقع الاستعماري ويعبر عنه بقوالب فنية تحمل أبعاداً سياسية ونفسية واجتماعية وهكذا، ظهرت موضوعات جديدة في

[1]- ينظر: واسيني الأعرج، الأصول التاريخية الواقعية الاشتراكية في الأدب الروائي الجزائري، ط1، دار الكتاب الحديث، بيروت، 1986، ص 65.

الأدب، أو على الأقل طُرحت بأسلوب مغاير وغير مألوف، يعكس عمق التحولات التي كانت تشهدها البلاد[1].

تأثر النقد الأدبي في الجزائر، منذ بداياته المتأخرة، بعوامل تاريخية وثقافية مرتبطة أساسًا بفترة الاحتلال الفرنسي، الذي فرض حجرًا ثقافيًا على اللغة العربية وآدابها، مما حال دون نشوء حركة نقدية ناضجة مبكرًا ولذا، ارتبط ظهوره الأولي بنظيره المشرقي، واستند إلى المقالات المنشورة في الصحف والمجلات العربية، ما جعله يتسم بالجزئية والانطباعية والسطحية أحيانًا، وهو أمر مبرر بحداثة التجربة النقدية وضعف أدواتها المنهجية آنذاك وقد غلب على النقد في هذه المرحلة المنهجان التاريخي والبلاغي قبل أن يعرف طفرة واضحة بدخول النقد الإيديولوجي الاشتراكي على الساحة، لا سيما في فترة السبعينيات، حين شهدت الجزائر تراكما فنيا في الكتابة الروائية، متأثرة بالفكر الاشتراكي الماركسي الذي دعا إلى ثورات البناء والتشييد، مما جعل من الضروري أن يواكب النقد الأدبي هذا الحراك الإبداعي من خلال توظيف المناهج الخارج-نصية كالنقد التاريخي والاجتماعي والإيديولوجي. في هذا السياق، برز نقاد جزائريون أمثال محمد مصايف وعبد الله ركيبي وصالح خرفي وواسيني الأعرج ومحمد ساري، الذين اشتغلوا على مقاربة النصوص الروائية في ضوء الظروف الاجتماعية والسياسية، انطلاقًا من رؤية تعتبر العمل الأدبي انعكاسًا لبنية المجتمع، وتعبيرًا عن قضاياه[2].

وقد عمل هؤلاء على تصنيف الروايات وفق اتجاهاتها الواقعية والنقدية والملتزمة، كما فعل محمد مصايف في كتابه "الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام"، حيث حاول تصنيف الروايات الصادرة بين 1972 و1978

[1]-ينظر : واسيني الأعرج، المرجع نفسه، ص65.

[2]- ينظر: نهاري شريف، الرواية وواقع النقد الروائي في الجزائر، مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل – جامعة غليزان / الجزائر، المجلد 07 العدد 01، جامعة تيارت، 13/08/2019، ص289.

على أساس الموقف الإيديولوجي، مميزًا بين الواقعية الاشتراكية والواقعية النقدية، ومبرزًا دور الرواية في التعبير عن آثار الثورة التحريرية والتحولات الاجتماعية، غير أن محاولته، رغم اجتهاده، لم تخلُ من إشكالات تتعلق بتداخل المفاهيم وغموض المصطلحات، كما هو الحال في تمييزه بين "الرواية الإيديولوجية"، و"الرواية الهادفة"، و"رواية التأملات الفلسفية"، ومع ذلك، فإن مجمل النقد الروائي الاجتماعي في الجزائر ساهم في إبراز علاقة الأدب بالواقع من خلال التركيز على مواضيع مثل الهوية، المرأة، الهجرة، الفقر، العنف، والتغيرات البنيوية التي مست المجتمع الجزائري، سواء في مرحلة ما بعد الاستقلال أو خلال العشرية السوداء أو في ظل العولمة، وقد تفاعل هذا النقد مع المدارس النقدية العالمية، خاصة السوسيولوجية والواقعية النقدية، ليشكل اليوم أحد أبرز المداخل لفهم تحولات الرواية الجزائرية وتطور الخطاب الأدبي فيها[1].

يتضح من هذا الطرح أن تجربة محمد مصايف تبرز اجتهادًا مبكرًا في تصنيف الرواية الجزائرية وفق أبعادها الإيديولوجية والاجتماعية، رغم ما شابها من التباس مفاهيمي، وقد أسهم النقد الروائي الاجتماعي بعمق في كشف تفاعل الأدب مع تحولات الواقع الجزائري المعقد.

-3-ب- الخلفية الثقافية:

تتمتع الرواية الجزائرية المعاصرة بخصوصية تميزها عن باقي الروايات العربيةوهي خصوصية نابعة من الخلفية الثقافية والتاريخية والاجتماعية التي شكّلت ملامح النقد الروائي الاجتماعي في الجزائرفقد نشأت هذه الرواية في ظل إرث استعماري دام أكثر من قرن، ما ساهم في تكوين وعي اجتماعي وسياسي انعكس بقوة في الكتابات الروائية، خاصة تلك التي انتقدت الواقع الاستعماري

[1]- نهاري شريف، المرجع السابق، ص290.

ومآسي ما بعد الاستقلال من فقر، فساد، وبطالةوفي هذا السياق، لم تكن الرواية مجرد شكل تعبيري فني، بل أصبحت وسيلة لسرد تاريخ الأمة الجزائرية والتعبير عن ثقافتها وتجارها وقضاياها الوجودية[1].

لقد سعى الروائي الجزائري إلى تأصيل هويته داخل النص الروائي، معتمدًا على الأنساق الثقافية كمكون أساسي يمنح النص خصوصيته ويعكس انتماءه المحلي. هذه الأنساق، التي توزعت بين التاريخي، الشعبي، والأسطوري، شكّلت أداة فنية ومعرفية في الآن ذاته، فالرواية لم تعد تكتفي بوصف الواقع بل تسعى إلى تفكيكه، مساءلته، وإعادة بنائه جمالياً. وفي هذا الإطار، برزت أسماء روائية جزائرية معاصرة مثل واسيني الأعرج، عبد الحميد بن هدوقة، الحبيب السايحي، عبد المالك مرتاض، عز الدين جلاوجي وغيرهم الذين احتفوا بالنسق الثقافي وجعلوه ركيزة أساسية في بناء نصوصهم، سواء عبر محاكاة النصوص القديمة، أو من خلال توظيف التراث المادي واللامادي للمجتمع الجزائري. إن الانفتاح على الأنساق الثقافية داخل الرواية الجزائرية منح الخطاب الروائي وظيفة مزدوجة: الأولى هي ترسيخ خصوصية الهوية المحلية، والثانية هي فتح آفاق التجريب والتجديد الفني.

ومع تطور النقد الروائي الاجتماعي، ظهرت ملامح تيارات فكرية أثّرت في هذا المسار، مثل الواقعية الاشتراكية، والفكر اليساري، والنزعة القومية، إلى جانب المناهج البنيوية والتحليلية التي عمّقتها الدراسات الأكاديميةوفي النهاية، فإن الرواية الجزائرية ليست فقط مرآة للمجتمع، بل هي كذلك فضاء تعبيري مفتوح يستثمر في الثقافة المتغيرة والديناميية، ويعبر عن الكينونة الإنسانية في

[1]– ينظر نوي فريدة، تجليات الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة، " الأسود يليق بك الأحلام مستغانمي " أنموذجا، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية – مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة – المجلد 02 العدد 01، جامعة باتنة 1 – الجزائر، مارس2010، ص63 .

أبعادها المختلفة، حيث تشكل الأنساق الثقافية الخلفية الخصبة التي تنمو فيها جماليات الرواية وأبعادها الفكرية والاجتماعية[1].

ومنه نجد أن جماليات الثقافة تكمن في خصوصيتها المتمثلة في مجموع العادات والتقاليد وأساليب التفكير، وطرق المعيشة المرتبطة بالثقافة، وأن العلاقة بين الجمالياتالثقافية والجماليات الأدبية تكمن في إدراج الثانية ضمن الأولى، وبذلك تصبح الرواية من أهم الأنواع الأدبية التي تختزن أشكال الثقافة بشقيها المادي والمعنوي[2].

ونستخلص أن جماليات الثقافة تتجلى في خصوصياتها المتنوعة التي تنعكس في العادات والتفكير والمعيشة، بينما تُعد الرواية مرآة لهذه الجماليات، إذ تحتضن مختلف مظاهر الثقافة المادية والمعنوية.

3-ج-عامل الترجمة:

تُعد ظاهرة المصطلحات النقدية الوافدة من أبرز التحديات التي واجهت النقد الروائي العربي والجزائري على وجه الخصوص، إذ نشأت نتيجة حالة من التفاعل – وأحياناً التصادم – بين خصوصية النص الروائي المحلي والمناهج النقدية المستوردة، التي تطورت ضمن سياقات ثقافية وفكرية غربية مغايرة، وقد ازدادت هذه الظاهرة حدة في ظل توسع حركة الترجمة بعد الاستقلال، عندما أصبحت الترجمة قناة أساسية لنقل المدارس النقدية والفكرية الحديثة إلى الفضاء الأدبي الجزائري خاصة في مقاربة الرواية ذات البعد الاجتماعي لقد ساهمت الترجمة في تشكيل وعي نقدي جديد، من خلال إدخال أدوات ومفاهيم ساعدت على تحليل النصوص الروائية من زوايا جديدة، مثل البنية الطبقية، والصراع

[1] – نوي فريدة، المرجع السابق، ص63.

[2] – ينظر : نوي فريدة، المرجع نفسه، ص64.

الاجتماعي، والهوية الوطنية، والتحولات السياسية غير أن هذا الدور، رغم أهميته، لم يخلُ من إشكالات جوهرية تتعلق بعدم تأصيل المفاهيم المترجمة، أو إسقاطها على النص دون إدراك خلفياتها المعرفية، مما أفضى إلى شيوع الغموض والتشويش في الخطاب النقديفكثير من المصطلحات مثل "العتبة النصية"، و"الالتزام"، و"الواقعية الاشتراكية"، و"اللاوعي السردي"، نُقلت من سياقاتها الأصلية إلى السياق الجزائري دون عمليات تكييف معرفي أو لغوي، بل غالباً ما استُعملت بوصفها أدوات جاهزة للتحليل، مما أدى إلى انزلاقات قرائية سطحية أو نمطية، وأفقد النقد الروائي فاعليته في تفسير الإبداعوتأويله، وقد بدت بعض الدراسات أشبه بمحاكاة للمقولات الغربية، أكثر من كونها قراءات نقدية منطلقة من خصوصية الواقع الجزائري وتعقيداته الاجتماعية والثقافية[1].

إن المصطلح النقدي، بطبيعته، ليس مجرد أداة تقنية، بل هو حامل لرؤية فكرية ومنهجية كاملة حول النص واللغة والواقع. لذا، فإن غياب التأصيل المنهجي لهذا المصطلح، أو استحضاره دون وعي بسياقه، يفرغ النقد من مضمونه التحليلي، ويحوّله إلى تكرار صوري لا يُنتج معرفة حقيقية وهو ما يجعل من مراجعة آلية الترجمة وتوظيف المفاهيم النقدية الحديثة ضرورة معرفية، تستدعي وعياً نقدياً قادراً على التفاعل الخلّاق مع الفكر العالمي دون التفريط في الذات الثقافية من هنا، تبرز الحاجة إلى مشروع نقدي جزائري يجمع بين استثمار أدوات الترجمة الواعية، والانطلاق من عمق الواقع المحليلبناء مقاربة نقدية للرواية الاجتماعية تنطلق من الداخل، وتُحاور الخارج، دون أن تذوب فيه[2].

[1]- فتحي بوخالفة، المرجع السابق، ص59.

[2]- فتحي بوخالفة، المرجع السابق، ص59.

ونستنتج من هذا كله أن المصطلح النقدي يتجاوز كونه أداة تقنية، إذ يحمل رؤية فكرية ومنهجية تتطلب تأصيلاً واعياً، ومن هنا تنبع ضرورة بناء مشروع نقدي جزائري يُزاوج بين الترجمة الواعية والخصوصية الثقافية لتقديم قراءة أصيلة للرواية الاجتماعية.

4-أ-دور الصحافة ودور النشر والمجلات:

منذ عشرينيات القرن العشرين، بدأت الحركة الوطنية الجزائرية تتبلور وتنضج، فشرعت في اتخاذ طابع تنظيمي سياسي أكثر وضوحًا وقد تجلّى ذلك في بروز عدد من الأحزاب الوطنية، مثل نجم شمال إفريقيا الذي تأسس سنة 1926، تلاه تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931، ثم الحزب الشيوعي الجزائري عام 1936 فحزب الشعب الجزائري عام 1937، والذي كان امتدادًا للنجم وتحول لاحقًا إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946، كما تأسس حزب أحباب البيان والحرية سنة 1944، الذي أصبح لاحقًا الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري سنة 1945 وعلى الرغم من أن المجال السياسي كان هو الوجه الظاهر لنشاط هذه التشكيلات، إلا أن هذا النشاط كان يخفي خلفه أبعادًا ثقافية وفكرية وحضارية عميقة[1].

في هذا السياق، لعبت الصحافة دورًا مركزيًا في الدفع بالحراك الثقافي والفكري، حيث لم تقتصر وظيفتها على نقل الأخبار أو تغطية الأحداث، بل تحولت إلى منبر حقيقي لاحتضان البدايات الأولى للكتابة الأدبية، خاصة القصصية منها.

[1]- ينظر: مخلوف عامر مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، (دراسة)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، سنة 1998،ص38.

وقد نظرت الصحافة إلى الأدب بوصفه أداة نضالية، تساهم في الدفاع عن الهوية الوطنية والقضية الجزائرية، وكانت جريدة المبشر، التي تُعدّ ثالث جريدة عربية في العالم بعد التنبيه والوقائع المصرية، قد افتتحت هذا المسار منذ عام 1847، ولعبت دورًا رياديًا في هذا الاتجاه. ويورد الأستاذ عمر مخلوف، نقلًا عن الدكتور عبد المالك مرتاض في كتابه نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، بأن الصحافة العربية كان لها أثر بالغ في إذكاء النهضة الأدبية وتعزيزها داخل المجتمع الجزائري. لكن دور الصحافة لم يكن أحادي الجانب، بل اتسم أحيانًا بالتناقض، وهو ما أشار إليه واسيني الأعرج حين بيّن أن بعض الصحف، خاصة ذات الطابع الديني والإصلاحي البحت كالشهاب والبصائر، قد ساهمت في حصر الإبداع الأدبي ضمن حدود ضيقة، لاسيما في الشعر، مما أعاق نسبياً تطور الأجناس الأدبية الأخرى.[1]

وفي إطار هذا التفاعل بين الأدب والصحافة، برز دور مهم للصحافة في النقد الروائي الاجتماعي، حيث شكّلت منبرًا فعّالًا للتعبير عن التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري وقد ساهمت الصفحات الثقافية والملاحق الأدبية للصحف مثل الشعب، النصر، المساء، والمجاهد الثقافي، في تحليل وتفكيك المضامين السردية للروايات الجزائرية، مسلطة الضوء على قضايا مثل الفقر، البطالة، الهجرة، وضعية المرأة، الاستلاب الثقافي، وصراع الهوية ولم يقتصر الأمر على تقديم الروايات، بل مارست الصحافة فعلًا نقديًا موازيًا للنقد الأكاديمي، حيث ساعدت في توجيه أفق الانتظار لدى القراء، وأسهمت في ترسيخ تقاليد قراءة اجتماعية للأعمال الروائية، مما قرّب الرواية من

[1] مرتاض عبد الملك، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1952-1954 ،ط 2 ، 1983، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 120.

الجمهور العام، وجعلها أداة لفهم تعقيدات الواقع الجزائري، خصوصًا في مرحلة ما بعد الاستقلال، حيث ازداد التصاق الخطاب الروائي بالقضايا الاجتماعية[1].

نستخلص بأنللصحافة الجزائرية دور محوري في دعم الأدب والنقد الروائي الاجتماعي إذ ساهمت في تعزيز الوعي الثقافي، وتوجيه القراء نحو فهم التحولات الاجتماعية عبر الرواية، رغم بعض التناقضات في توجهاتها.

4-ب-دور الجامعات والبحوث الأكاديمية:

يُعد دور الجامعات والبحوث الأكاديمية في النقد الروائي الاجتماعي الجزائري من المحاور الجوهرية في تطور الأدب الجزائري، إذ ساهمت هذه المؤسسات في توثيق وتحليل الاتجاهات السردية التي عكست التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية في البلاد، من خلال الرسائل الجامعية والدراسات التي يُنجزها أساتذة مختصون، تُنشر غالبًا في مجلات علمية محكمة أو تُعرض في ملتقيات علمية.

إلا أن هذا النقد الأكاديمي، رغم عمقه وجدّيته، يظل محصورًا في نطاق ضيق، بين فئة محددة من المثقفين والباحثين وطلاب الجامعات ولا يتعداها غالبًا إلى الأوساط الثقافية الأوسع، مما يجعله غير معروف خارج الدوائر الأكاديمية، بسبب محدودية انتشاره وقلة تواصله مع الجمهور العام، ورغم ذلك، فقد اعتمد هذا النقد على مناهج علمية متنوعة كالنقد السوسيولوجي، والتحليل النفسي، والنقد النسوي والثقافي، وفتح المجال أمام دراسة الأصوات الجديدة إلى جانب الأسماء الكلاسيكية، كما ساهم في إثراء الساحة الأدبية من خلال الدراسات المقارنة مع الرواية العربية والغربية، مما عزز من تميز الرواية الجزائرية وهويتها، ورغم ما يُسجّل من محدودية في الانتشار، فإن الخوض في هذا المجال يظل مواكبة لحال

[1]- ينظر : مرتاض عبد الملك، المرجع السابق، ص 120.

الأدب والتعليم والثقافة، إذ لا يمكن فصل الجهود النقدية عن السياق العام الذيأفرزها، ومن التعسف أن يُحكم عليها خارج هذا الإطار، رغم الطموح المشروع لتوسيع أثرها وفتحها على محيط ثقافي أشمل[1].

يتضح مما سبقأن النقد الأكاديمي يساهم في إثراء الرواية الجزائرية وتحليل تحولات المجتمع، رغم بقائه محصورًا في الأوساط الجامعية، مما يحد من انتشاره وتأثيره في الفضاء الثقافي العام.

5-واقع النقد الروائي الاجتماعي في الجزائر:

إن تلك التحولات التي لمست فضاء الإبداع في مجال الرواية، جعل النقد أيضا يخرج من طبيعته الكلاسيكية ويبدأ إلى مساحات واسعة، تحاول أن تلتهم الفضاء الإبداعي الروائي، ليستخرج منه الخبأ المكنون في تفاصيله الدقيقة وفي أغواره العميقة وداخل كل ركن وزاوية، بحيث نجد أنه يساير الإبداع ويكشف تجلياته من خلال تحديد أدواته في تعامله مع النص الأدبي، لذلك فإن طبيعة العلاقة بين الأدب والنقد تحتم على النقد النظر في ذاته، ذلك أن تحول الأدب وتجدده يحكم حتماً على النقد ركوب قطار التحول ليستطيع مسايرة تحولات الأدب والنقد لابد له من معرفة حداثية معاصرة وجديدة تستطيع استيعاب الوجه الإبداعي الذي يتجدد بين أناملها، وبالتالي التأثير فيه والدفع به إلى التجدد ثانية وثالثة، فالأدب والنقد كلاهما عالمان يطفحان بالحياة،(ولا يمكنها أن يحافظا على نفس التوجه إلا من خلال فكرة التجدد ونبذ كل ما يمكن أن يجر عليهما الجمود

[1]- المخزومي عز الدين، الممارسة النقدية الأكاديمية والمدونة الروائية الجزائرية. جامعة محمد بوضياف – المسيلة -2010 ص3

والتنميط، محكوم على النقد والأدب أن يسيرا في خط متوازي، أن يتحركا معا، أن يتلاحقا[1]).

شهدت الساحة النقدية الجزائرية، خاصة في مجال النقد الروائي، تراكمًا ملحوظًا في الجانب النظري على حساب الممارسة التطبيقية فقد غزت النظريات الحديثة المشهد النقدي بشكل لافت ولكنها ظلت في الغالب تدور في فلك الشرح والتفسير، دون أن تنجح في تجاوز هذا المستوى إلى فضاء الفعل النقدي التطبيقي ويعود هذا القصور إلى عوامل عدة، في مقدمتها صعوبة تكييف هذه النظريات، الوافدة في غالبها من السياقات الغربية، مع النصوص الأدبية المحلية التي تختلف في خلفياتها الثقافية والجمالية والتاريخية. ولأنَّ التطبيق هو المحكّ الحقيقي لأي ممارسة نقدية، فإنّ غيابه أو ضعفه يجعل من الجهد النقدي مجرد تكرار نظري لا يثمر جديدًا وقد نتج عن هذا الواقع الخطابي ارتباك في التلقي، إذ لم يعد المتلقي أو الباحث قادرًا على تصنيف هذا الخطاب: أهو امتداد للنقد العربي الكلاسيكي المنضبط في قواعده ومناهجه، أم هو تعبير عن انخراط في المدارس النقدية الغربية بمناهجها البنيوية والتفكيكية والسيميائية وغيرها؟ وهذا التذبذب في المرجعيات والمنهجيات أفرز حالة من القلق المعرفي، تُجسّده الكتابات النقدية التي تمتلئ بمصطلحات معقدة، وتُصاغ بلغة تفتقد إلى الوضوح والفعالية، فتتأرجح بين عربية هجينة وأعجمية مُقحمة، لا تنتمي حقًا لأي نظام لغوي متكامل وهي لغة تُثقِل النص النقدي بمفاهيم مستعارة من مجالات أخرى، كالهندسة والرياضيات، بطريقة مبالغ فيها، تُشوّش الفهم وتُضعف الأثر المعرفي، بدل أن تسهم في تعميق الرؤية أو تفكيك النصوص الإبداعية[2].

[1]- عبد الحكيم الشندودي: نقد النقد (حدود المعرفة النقدية)، افريقيا الشرق ، بط المغرب 2016، ص 60

[2]- ينظر: طهلال عيسى ، النقد الروائي المعاصر في الجزائر قضايا واتجاهات، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص النقد الجزائري المعاصر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة زيان عاشور بالجلفة، 2018/2019، ص23.

ولعلّ أخطر ما في الأمر، هو تحوّل النقد من أداة لفهم النصوص وكشف أبعادها إلى استعراض ذهني يُعلي من شأن التنظير على حساب النص الأدبي ذاته، فتتراجع وظيفة النقد بوصفه جسراً بين القارئ والنص، وتضيع المقاربات التحليلية في زحمة الاصطلاحات دون أن تُلامس جوهر العمل الأدبي، وهنا تظهر الحاجة الملحّة إلى خطاب نقدي متوازن يجمع بين الصرامة المنهجية والقدرة على التفاعل الحيوي مع النصوص، دون الانجرار وراء الانبهار بالمصطلحات أو الوقوع في فخ الإغراب الثقافي والمعرفي[1].

[1]- طهلال عيسى، المرجع نفسه، ص23.

-خلاصة الفصل:

تُعد الرواية من أبرز الأجناس الأدبية التي شهدت تطورًا ملحوظًا في العالم العربي عمومًا، وفي الجزائر خصوصًا، وقد جاءت الرواية كاستجابة للتحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي عرفتها المجتمعات العربية، فعبّرت عن هموم الإنسان العربي وآماله، وجسدت واقعه المعاش بلغته اليومية.

أما في الجزائر، فقد وُلدت الرواية من عمق النضال السياسي والثقافي، فكانت منذ نشأتها صوتًا للإنسان الجزائري في مواجهة الاستعمار، ثم تحوّلت بعد الاستقلال إلى مرآة تعكس الواقع الجديد بكل تناقضاته، لقد تأثرت الرواية الجزائرية بمحيطها وظروف نشأتها، حيث تزامن ظهورها مع موجة الترجمة والانفتاح على الآداب العالمية، خاصة الأدب الفرنسي، الذي شكّل تحديًا وهويّة موازية للروائي الجزائري.

ونتيجة لهذا، لم تكن الرواية في الجزائر مجرّد فنّ، بل كانت أداة مقاومة ووسيلة تعبير عن الذات الجماعية، ومع تطور الكتابة الروائية، نشأ النقد الروائي كضرورة ملحّة لمواكبة هذا النتاج السردي المتزايد، وقد عرف النقد الروائي في الجزائر عدة توجهات، لكن النقد الاجتماعي كان من أبرزها، إذ اهتم بدراسة المضامين الاجتماعية في الروايات، وسعى إلى فهم العلاقة بين الأدب والمجتمع، وتشكل هذا النقد ضمن خلفيات متعددة، أهمها الخلفية السياسية المرتبطة بمخلفات الاستعمار وبناء الدولة الوطنية، والخلفية الثقافية المتأثرة بالمدّ القومي والعروبي، إضافة إلى تأثير الترجمة التي ساهمت في نقل مفاهيم نقدية جديدة.

الفصل الثاني:

الاتجاه الواقعي الاشتراكي

–تمهيد

تُعد الواقعية الاشتراكية من أبرز الاتجاهات الأدبية التي برزت في القرن العشرين، خصوصًا في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم بعد الثورات الكبرى، وعلى رأسها الثورة الروسية سنة 1917، وقد مثل هذا الاتجاه رؤية جديدة للواقع، تنبني على إدراك العلاقات الاجتماعية والاقتصادية من منظور طبقي، وتسعى إلى الكشف عن تناقضات المجتمع والعمل على تغييرها عبر الفن الملتزم.

في السياق العربي، لم تكن الرواية بمنأى عن هذا التيار، حيث تأثرت عدة تجارب روائية بالواقعية الاشتراكية، خاصة في ظل تصاعد الحركات التحررية وازدياد الوعي بالقضايا الاجتماعية والسياسية. وقد وجد العديد من الكُتاب العرب في هذا الاتجاه وسيلة لتصوير معاناة الطبقات المسحوقة، وفضح التفاوتات الاجتماعية، والدعوة إلى التغييروهكذا أصبحت الرواية أداة فاعلة في التعبير عن الصراع الطبقي، وميدانًا لإبراز صورة "الإنسان الجديد" الذي يتجاوز الواقع المزري نحو أفق التحرر والعدالة.

بناء على ذلك، يسعى هذا الفصل إلى دراسة ملامح الواقعية الاشتراكية في الرواية العربية، من خلال التوقف عند مفهومها ومقوماتها الفنية والفكرية، ثم الانتقال إلى تحليل المتن الروائي المدروس للكشف عن كيفية تجلي هذا الاتجاه في الشخصيات والبناء السردي والدلالات العامة للنص ويهدف هذا التحليل إلى إبراز العلاقة بين الأدب والواقع، وكيفية توظيف الرواية كوسيلة للوعي الاجتماعي والنقد البنّاء.

1-الواقعية الاشتراكية مفهوما ومنهجا

1-أ-مفهوم الواقعية الاشتراكية:

1-أ-1-تعريف الواقعية:

رغم عراقة الواقعية (Realism) وامتداد جذورها في الآداب العالمية المختلفة التي عرفت بعض ملامح التعبير الواقعي، إلا أنها لم تتبلور إلى مذهب فني إلا في القرن التاسع عشر، يدل هذا المذهب على المحاكاة الأمينة لا للأعمال الفنية الكبرى وانما لأصولها التي تقدمها الطبيعة[1].

ويعبّر عن توجه إبداعي، وحساسية فنية، ورؤية إيديولوجية، خاصة بعد أن تمكّن من احتلال مكانة مرموقة في عالم الفنون، كالرسم، وفي الآداب، لا سيما الأجناس النثرية مثل القصة، والمسرحية، والرواية.

أما في السياق الغربي، فقد ارتبط هذا المصطلح بما يقابل مصطلح المثالية (Idealism)، إذ لا تعني الواقعية أن المحسوسات مجرّد تصورات ذهنية، بل تؤكد على أن هذه المحسوسات موجودة فعلياً في الواقع الموضوعي[2].

ويوسع الفيلسوف الفرنسي روجي غارودي(RgerGaraudi) صاحب كتاب واقعية بلا ضفاف" مجال الواقعية أكثر ففي رأيه أن كل عمل فني أصل، يعبر عن شكل للوجود الإنساني في العالم، ومن هنا لا يوجد أبدا فن غير واقعي[3].

---

[1]-ينظر :فضل (صلاح)، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، 1992، ص 12

[2]- ينظر: فاسي (مصطفى) البطل في القصة التونسية حتى الاستقلال المؤسسة الوطنية الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1985، ص 307.

[3]- فاسي (مصطفى)، المرجع السابق، ص 316.

1-أ-2-تعريف الواقعية الاشتراكية:

من الصعب تقديم تعريف دقيق وشامل للواقعية الاشتراكية، فهي لا تمثل مجرد اتجاه عادي من اتجاهات الواقعية، ولا تُعد وجهًا بريئًا نشأ عفويًا وتطوّر بشكل أدبي مستقل، بل تجمّعت حولها وعبرها مختلف الخصومات الفكرية والإيديولوجية التي احتواها العصر.

وقد تنوّعت أشكال الواقعية الاشتراكية واختلفت باختلاف الأزمنة والأمكنة، وتباينت مواقف الأدباء تجاهها؛ فبين من بلغ في تقديسها حد الالتزام الصارم بكل تعاليمها، ومن تمرد عليها ورفضها جملةً وتفصيلًا، لا لشيء إلا ليؤكد حريته في الاختيار وقدرته على التمرّد.

وبين هذين الاتجاهين برز فريق ثالث اتخذ موقفًا جدليًا، متجنبًا التبسيط والتطرف، فحاول أن يحتفظ بجوهر الواقعية الاشتراكية مع إعادة النظر في بعض مظاهرها وأساليبها[1].

يرجع الفضل في اعتماد مصطلح "الواقعية الاشتراكية" إلى المؤتمر السوفييتي الأول، الذي انعقد في موسكو ما بين 17 أوت و1 سبتمبر 1934، ويُعد هذا الحدث منعطفًا تاريخيًا في مسار الثقافة السوفييتية. وقد طُرحت خلال هذا المؤتمر عدة تسميات، حاول كل منها التعبير عن المنهج الاشتراكي الجديد في المجالين الأدبي والفني، من بينها: "المنهج الواقعي الجدلي المادي" الذي اقترحه ممثلو الأدب البروليتاري الحاضرون بقوة، و"المنهج الجدلي المادي"، وهي تسمية تجريدية أقرب إلى المفاهيم الفلسفية، ويُروى أن ستالين نفسه اقترح مصطلح "الواقعية الشيوعية"، في حين اقترح آخرون "الواقعية الاشتراكية الثورية"كما تداول الأدباء مصطلحات أخرى، مثل "الرومانسية الثورية" و"الواقعية العظيمة".

[1]- فضل (صلاح)، المرجع السابق، ص59.

غير أن الاتفاق النهائي استقر على اعتماد مصطلح "الواقعية الاشتراكية"، وهي تسمية اقترحها الأديب مكسيم غوركي (Maksim Gorki)[1].

أما عن أهم تعاريف الواقعية الاشتراكية، فقد جاء في الموسوعة العلمية الفلسفية التي وضعها مجموعة من العلماء والأكاديميين السوفيات موسكو (1967) "إن جوهر الواقعية الاشتراكية يكمن في الإخلاص لحقيقة الحياة، بصرف النظر عن مدى ما تكون عليه من جفاء، ويكون التعبير عنه في صور فنية من الزاوية الشيوعية[2].

الواقعية الاشتراكية هي منهج فني وأدبي نشأ في ظل النظام الاشتراكي، وتبنّته الدولة السوفيتية كمنهج رسمي في الفنون والآداب منذ ثلاثينيات القرن العشرين ويقوم هذا المنهج على مبدأ أن الفن ليس غاية في حد ذاته، وإنما وسيلة لخدمة القضايا الاجتماعية والسياسية، وعلى رأسها قضية بناء المجتمع الاشتراكي والتقدم نحو الشيوعية.

يتمثل جوهر الواقعية الاشتراكية، كما جاء في التعريف، في "الانعكاس الصادق الجديد تاريخياً للواقع في تطوره الثوري"، أي أن الفنان لا يكتفي بتصوير الواقع كما هو، بل يُبرز في عمله الجوانب الدينامية والمتقدمة من الواقع، ويركز على المسيرة التاريخية الثورية التي تقود المجتمع نحو نظام شيوعي عادل ومتكامل ومن ثَم، فإن الواقعية الاشتراكية لا تطلب من الفنان فقط تصوير الواقع، بل تطالبه أيضاً بتحقيق هدف تربوي يتمثل في "بناء الإنسان الجديد"، أي الإنسان الذي يجمع بين الوعي الإيديولوجي العميق، والسمو الروحي، والانسجام

[1]- ينظر: بودربالة الطيب د جاب الله السعيد الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، فيفري 2005، ص 60.

[2]- بودربالة الطيب، جاب الله السعيد، المرجع سابق، ص 60.

الجسدي هذا الإنسان يُعد رمزاً للمثل الأعلى الاشتراكي، وهو نتاج مسيرة المجتمع الثوري، ويجب أن يكون حاضراً في الأعمال الفنية كشخصية إيجابية، متفائلة، ومثابرة، تعكس قيم الاشتراكية مثل العمل الجماعي، التضحية، والتفاني.

إن الواقعية الاشتراكية، بهذا المعنى، تسعى إلى تحقيق وحدة متكاملة بين الجمال والإيديولوجيا، بين الشكل والمضمون، بحيث يكون الفن وسيلة لتهذيب الذوق العام، ونشر القيم الثورية، وبث الأمل في التغيير، وتصوير الواقع لا كما هو فقط، بل كما يجب أن يكون في ظل التقدم الاشتراكي[1].

2-طبيعة المتن الروائي ووظيفته:

يُساء في كثير من الأحيان فهم مفهوم "الواقع" داخل المتن الروائي، حيث يعتقد البعض أن الرواية الواقعية يجب أن تعكس الواقع الطبيعي بدقة وأمانة، وكأنها مرآة تنقل تفاصيل الأشياء والنفسيات كما هي.

غير أن هذا التصور يغفل الفرق بين الواقع الطبيعي والواقع الفني، إذ أن الفن لا يشترط تطابقه الحرفي مع الواقع ليكون واقعيًا، بل يكفي أن يخلق واقعًا متخيلاً يبدو ممكنًا ومقبولًا ضمن قوانين الحياة والمنطق، دون خرق لسنن الوجود لذلك يستطيع الروائي الواقعي أن يبتكر شخصيات وأحداثًا وأماكن لم يعايشها، لكنه يظل واقعيًا إذا التزم بالمعقولية ومنطق الأشياء وهنا يتميّز الصدق الفني عن الصدق الأخلاقي أو القانوني، إذ لا يُقاس بمدى تطابقه مع ما حدث فعلاً، بل بقدرته على الإقناع والاحتمال.

وقد ارتبط هذا التصور للواقعية بظهور الثورة العلمية والفلسفة الوضعية في القرن التاسع عشرفكما سعت العلوم لاكتشاف قوانين الطبيعة، سعت الرواية الواقعية إلى اكتشاف قوانين المجتمع والإنسان. وبهذا المعنى، كانت الواقعية رد فعل على

[1]- فضل (صلاح)، المرجع سابق، ص 84.

الرومانسية التي بالغت في التخييل والانفصال عن الواقع، كما اختلفت عن الكلاسيكية التي قدّمت الإنسان في صورة مثالية مجردة، بينما قدمته الواقعية في حالته المشخصة والمعيشة، بقبحه وآلامه وصراعه اليومي، وهو ما عبّر عنه بلزاك بقوله: "بمجرد أن أستمع إلى هؤلاء الناس، أعيش حياتهم، أشعر بأسمالهم على ظهري، وبأحذيتهم المثقوبة في قدمي وتنتقل نفسي إلى نفوسهم، فيتحقق بذلك حلم اليقظة[1]."

3-الواقعية في الرواية الجزائرية:

ارتبطت الرواية الجزائرية منذ نشأتها الأولى ارتباطًا وثيقًا بالواقع المعيش، وازدادت نزعتها الواقعية وضوحًا خلال عقدي السبعينات والثمانينات، نتيجة لما شهدته الجزائر آنذاك من تحولات عميقة على المستويات الاجتماعية والسياسية والثقافية، وقد فرضت هذه التحولات على الكتّاب البحث عن شكل جديد للكتابة، يكون أكثر قدرة على تمثّل الواقع والتعبير عن قضاياه الملحّة.

ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى مصدرين أساسيين تسربت عبرهما الواقعية إلى الرواية الجزائرية أحدهما مشرقي والآخر محلي يتمثل الرافد الأول في عامل المثاقفة مع الغرب، الذي لعب دورًا مهمًا في نقل مبادئ الواقعية ونظريات الرواية إلى الأدب العربي المشرقي، بحكم ظروفه التي مكّنته من الانفتاح على الثقافة الغربية والتأثر بها، وقد انعكس هذا التأثر في تعدد مصادر الواقعية داخل الرواية العربية لتصل فيما بعد إلى الأدب الجزائري، حيث اطّلع كتّابه على

[1]- الواقعية في المتنى الروائي رؤية نقدية، طيب بوعزة، 12:23 مساء، 20 فبراير 2010، مقال على موقع https://www.alkhaleej.ae/%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%82/%D8%A7%D9%84%D9%88%D

إبداعات رواد الرواية في المشرق، خاصة أولئك الذين تبنّوا الاتجاه الواقعي، مما فتح أمام الروائيين الجزائريين آفاقًا جديدة لتلمّس ملامح هذا الفن الوافد.[1]

ويكفي أن نذكر في هذا الإطار أسماء بارزة مثل: نجيب محفوظ، توفيق الحكيم، عبد الرحمن الشرقاوي وغيرهم، الذين شكّلت أعمالهم مصدر إلهام مهم للكتّاب الجزائريين أما الرافد الثاني فيتمثل في التأثير المحلي، من خلال الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، والتي استفادت بدورها من قربها المباشر من الثقافة الغربية وقد امتازت هذه الرواية بالنضج الفكري والفني، ووجد كتّابها، خلافًا لنظرائهم في الرواية العربية الجزائرية، تراثًا أدبيًا غنيًا في الأدب الفرنسي، استلهموا منه أساليبهم وبنوا عليه نماذجهم السردية، مما ساهم في ترسيخ الواقعية كاتجاه فني داخل المشهد الروائي الجزائري[2].

هذا ويذهب الدكتور الأعرج واسيني في دراسته الموسومة ب اتجاهات الرواية العربية في الجزائر "إلا أن القدرة على التلاؤم مع تأزمات الواقع، ورصدها بشكل واقعي قد ظهرت في الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي، وقبلها بقليل عند بعض المتجزئرين فكان ذلك مجتمعا إيذانا بتبلور اتجاه أدبي واقعي يحمل نسقا جديدا واستمر ذلك مع كتاب قادرين حتى اندلاع الثورة الوطنية ثم بعد الاستقلال على يد قافلة من الكتاب (محمد ديب كاتب ياسين مولود معمري ...وغيرهم)[3].

---

[1]- رؤية نقدية، المرجع السابق.

[2]- ينظر: ركيبي عبد الله، تطور النثر الجزائري الحديث الدار العربية المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 200.

[3]- الأعرج واسيني، اتجاهات العربية الجزائرية بحث في الأصول التاريخية والجمالية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 364-365.

الواقعية الاشتراكية، كمذهب أدبي ظهر في ظل الأنظمة الاشتراكية وارتبط ارتباطًا وثيقًا بالنضال الثوري والتحولات الاجتماعية، وجدت صدى واسعًا في الأدب العربي، خاصة في الجزائر ما بعد الاستقلال، حيث شكلت التغيرات السياسية والاجتماعية العميقة أرضية خصبة لتجليات هذا التيار. ويُعد الأديب الطاهر وطار من أبرز من مثّلوا هذا التوجه في الأدب الجزائري، إذ انحاز بشكل واعٍ وملتزم إلى قضايا الشعب، واستثمر الأدب كوسيلة لتصوير الصراع الطبقي، ومواكبة تطورات المجتمع الجزائري في مراحله المفصلية.

برز هذا الانتماء إلى الواقعية الاشتراكية في جل روايات وطار، حيث لم تكن كتاباته مجرد نقل آلي للواقع، بل كانت استحضارًا نقديًا له، يُعيد تشكيله في نصوص أدبية تُبرز التناقضات الاجتماعية وتفضح البنية الطبقية السائدة، وتؤكد على حتمية التغيير الثوري[1].

في رواية "اللاز" مثلًا، يُجسد وطار عبر شخصية "اللاز" مأساة المثقف الثوري في خضم حرب التحرير، محاولًا التوفيق بين الالتزام الثوري والهوية الدينية، ليكشف عن تعقيدات الهوية الجزائرية وتناقضات الثورة نفسها أما في رواية "الزلازل"، فإن وطار يتناول مرحلة ما بعد الاستقلال، وهي مرحلة مليئة بالآمال والانكسارات، حيث تتعرّى شعارات الثورة أمام واقع يسوده الفساد والانتهازية، ليطرح عبر الرواية تساؤلات حادة حول مصير الثورة، ومن استفاد منها، ومن بقي مهمشًا رغم كل الشعارات وفي "الحوات والقصر"، يُمعن وطار في تصوير التفاوت الطبقي، حيث يتقاطع عالم "الحوات" البسيط مع عالم "القصر" الرمزي للسلطة والامتيازات، ما يُجسد التوتر القائم بين الطبقات الشعبية والطبقات المهيمنة.

[1] – ينظر: بن الطاهر يحى، واقع المثقف الجزائري من خلال رواية "تجربة في العشق للطاهر وطار الصندوق الوطني لترقية الفنون الجاحظية، الجزائر، 2003، ص14.

الرواية هنا ليست فقط توثيقًا للواقع بل هي فعل مقاومة، ومحاولة لفضح آليات التسلط الاجتماعي والسياسي، لقد كان وطار وفيًا لمبدأ "شعبية الأدب" الذي تُؤمن به الواقعية الاشتراكية فاختار لغة قريبة من المتلقي، وسردًا مشبعًا بالهمّ الجماعي، وانحاز إلى قضايا البسطاء والمهمشين ولم تكن كتاباته نابعة من ترف أدبي أو بحث جمالي مجرد، بل كانت ثمرة التزام فكري وسياسي عميق جعل من الأدب أداة للتنوير والتحريض والنقد إن تجربة الطاهر وطار تُشكل، بلا شك، نموذجًا عربيًا فريدًا في توظيف الواقعية الاشتراكية لخدمة قضايا التحرر والعدالة الاجتماعية، وهي تجربة تستحق المزيد من القراءة والتحليل، لفهم تفاعل الأدب مع الواقع، وقدرته على أن يكون شاهدًا وفاعلًا في التحولات الكبرى[1].

4-تجليات المنهج الواقعي الاشتراكي:

الواقعية الاشتراكية كمنهج فكري وأسلوب فني لم تأتِ صدفة أو تظهر في فراغ تاريخي، بل تشكلت ضمن سياقات اجتماعية وفكرية محددة، تبلورت في ظل تصاعد الوعي الطبقي، خصوصًا لدى الطبقة العاملة، ونضالها من أجل التحرر من الاستغلال والاضطهاد، ويمكن القول إن الواقعية الاشتراكية جاءت كردّ مباشر على محدودية الواقعية النقدية، وسعيًا لتجاوزها نحو رؤية أكثر التزامًا وتوجيهًا.

فالواقعية النقدية، التي مهدت الطريق للواقعية الاشتراكية، كانت تكتفي غالبًا بتصوير الواقع وتعرية مظاهره السلبية، كالفقر، والظلم، والتفاوت الطبقي، دون أن تُقدّم تصورات واضحة للتغيير أو تُعلن انحيازًا جذريًا للطبقات الكادحة، وقد تميزت بقدرتها التحليلية العالية وبنزعها الديمقراطي، حيث وقفت إلى جانب

[1]- ينظر : بن الطاهر يحى، المرجع السابق، ص14.

الإنسان في معاناته، وسعت إلى مساءلة الواقع، لكنها لم تكن ثورية بالمعنى التام، ولم تتخذ موقفًا حاسمًا من البنى الاجتماعية القائمة.

هنا تدخل الواقعية الاشتراكية لتُكمّل هذا المسار، وتنتقل من النقد إلى الفعل، من تشخيص العلل إلى اقتراح الحلول، ومن تأمل الواقع إلى تغييره، فقد ارتبط ظهورها بتصاعد المدّ الاشتراكي العالمي، وبروز أنظمة جديدة تبنت الاشتراكية كطريق للتنمية والعدالة، فصار للأدب دور سياسي وأيديولوجي واضح، يتمثل في التعبير عن وعي الطبقة العاملة، وتحفيز الجماهير على النضال[1].

ومن خلال طبيعتها النقدية، احتفظت الواقعية الاشتراكية بروح الواقعية النقدية، لكنها أضافت إليها نزوعًا تغييريًا، فنيًا وفكريًا، جعل من الأدب أداة لتكريس قيم العدالة الاجتماعية، والمساواة، والحرية، لا مجرد مرآة للواقع.

كما أن نزوعها الديمقراطي تجلى في انحيازها للفئات الشعبية، وفي جعل الإنسان البسيط محورًا للحدث الأدبي، سواء كان عاملاً أو فلاحًا أو مناضلاً، باعتباره القوة المحركة للتاريخ، جماليات الواقعية الاشتراكية أيضًا لم تكن مجرد محاكاة للواقع، بل كانت محاولة لإعادة صياغته بشكل يُبرز طاقات التغيير الكامنة فيه[2].

سعى بعض الأدباء والمبدعين إلى تطوير وتحديث الواقعية الاشتراكية، وذلك من خلال إمدادها بنفس جديد، واعتماد مناهج إبداعية متجددة، رغم القمع الستاليني الذي كان مسلطًا على الرقاب وقد شكلت إسهامات كل من باختين وبريشت بديلًا مكملاً ومجددًا لهذا التيار.

تمثلت إسهامات باحتين في ابتكار منهج الجوارية وتعدد الأصوات، وهي فكرة فتحت النصوص على تعدد المعاني والدلالات، وعلى التناغم الدلالي بين

[1]- ينظر: بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي المغاربية للنشر والإشهار، تونس، ط1، 1999، ص 299.

[2]- ينظر :بوشوشة بن جمعة، المرجع السابق، ص299.

مختلف مكونات النص. وتتنافى هذه النظرية مع فكرة المعنى الأحادي الذي تقوم عليه الواقعية الاشتراكية، حيث تؤسس لانفتاح وتعدد دلالي بفضل الإصغاء لتناسق مكونات الحياة اليومية، والكَرْنافا ليسك، وتفاعل النصوص وقد بلورت الناقدة والأديبة جوليا كريستيفا هذه النظرية لاحقًا في إطار منهج التناص أما إسهامات بريشت، فقد تمثلت في تأسيسه لمسرح ثوري تعليمي يقوم على الحوار والحجاج والنقد العقلاني، وهو ما ساهم إلى حد بعيد في تقويض بعض مبادئ الواقعية الاشتراكية[1].

كما لعبت الجهود التنظيرية للوكاتش دورًا بارزًا في تجاوز نظرية الانعكاس اللينينية وبعض مقومات الواقعية الاشتراكية. وقد عُيب على الواقعية الاشتراكية تركيزها على المضمون دون الشكل بل وتبنيها لأشكال الأدب البرجوازي، رغم أن الشكل ليس محايدًا، بل يمثل الوعاء الذي يشكل المضمون. وقد أدى تغير المحتوى دون تغيير الشكل إلى تناقضات أثرت على محدودية هذا المذهب. فالمحتوى في الواقعية الاشتراكية هو الأهم، بينما يُضحّى بالشكل غالبًا.

اعتمدت هذه المدرسة منهجًا يقوم على البساطة والشفافية والأسلوب السهل، بهدف تبسيط الأفكار والوصول إلى أكبر عدد ممكن من الناس لتوعيتهم وتعبئتهم من أجل إنجاز المشروع الاشتراكي التحرري. ويُعد محمد ديب خير ممثل للواقعية الاشتراكية في الجزائر، وثلاثيته: الدار الكبيرة، الحريق، والنول، تعبّر عن انتفاضة الفلاحين الجزائريين من منظور تقدمي ويساري.

وقد حضرت كل مكونات الواقعية الاشتراكية في هذه الثلاثية، خاصة في رواية الحريق، حيث برزت انتفاضة الفلاحين والعمال، والرؤية التقدمية

[1]- الطيب بودربالة، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، العدد السابع، جامعة محمد خيضر بسكرة، فيفري 2005، ص11-12.

والديناميكية الاجتماعية، والبطولة الجماعية والبطل الإيجابي، وروح التفاؤل، والانتماء إلى الحركة العالمية المناهضة للاستعمار والرأسمالية، وشفافية الكتابة[1].

ولا نزعم أن الموضوع قد استوفى كل جوانبه، فهو شائك ومتشعب، ولا يملك أحد فيه القول الفصل، ويزيد من تعقيده تعدد أنواع الواقعية وافتقار بعضها إلى الدقة، وفي زمن ما بعد الحداثة، حيث تداخلت الأجناس والقيم الأدبية، أصبح من الصعب تحديد تراتبية دقيقة وصارمة، كما أن الواقعية تفرعت إلى مدارس متعددة، بعضها أدبي، وبعضها فني وسينمائي وثقافي، مثل الواقعية السحرية في أمريكا اللاتينية (ماركيز، باستوصي، كوزنازار)، والواقعية الشعرية في السينما الفرنسية في الخمسينيات، والواقعية الجديدة في السينما الإيطالية بعد الحرب العالمية الثانية، التي يمثلها كل من دوسيكا وروسيليني.

ومع انحسار المد الاشتراكي عالميًا، بدأت الواقعية الاشتراكية، شأنها شأن الواقعية النقدية والعديد من المذاهب الأدبية والفنية، بالاضمحلال بعد أن عرفت أوجها في زمن ازدهار الطوباوية الاشتراكية.

نستخلص مما سبق أن الواقعية يظل موضوع معقّدًا ومتشعبًا بسبب تنوع مدارسها وتداخلها مع الأجناس الفنية، خاصة في زمن ما بعد الحداثة وتراجع المد الاشتراكي عالميًا.

[1]- الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص12.

5-المتن الروائي المدروس:

5-أ-طبيعة المتن الروائي المدروس:

لقد تفاعلت الرواية الجزائرية بعمق مع مستجدات الواقع الوطني بعد الاستقلال، إذ لم تبقَ مجرد وسيلة سردية فنية، بل تحوّلت إلى أداة نقدية تنبش في أعماق المجتمع الجزائري وتكشف عن تحوّلاته البنيوية والسياسية والثقافية، فكان الواقع الوطني بما يحمله من تناقضات وإرهاصات مرحلة البناء الوطني مجالًا خصبًا استلهمت منه الرواية الجزائرية موضوعاتها وشخصياتها ورؤاها الفكرية مما جعلها تميل بشكل ملحوظ نحو الاتجاه الواقعي، وبخاصة الواقعية النقدية، التي تمثّلت بوضوح في أعمال عبد الحميد بن هدوقة، إلى جانب واسيني الأعرج ومحمد ساري، الذين ساهموا في إثراء المشهد الروائي الجزائري المعاصر عبر أعمالهم التي تناولت قضايا الهوية والتغير الاجتماعي والسياسي[1].

وقد جسد بن هدوقة هذا المنحى من خلال روايتيه الشهيرتين ريح الجنوب (1971) ونهاية الأمس، حيث سعى إلى تقديم صورة سردية مركبة عن المجتمع الجزائري، مركزًا على التحولات التي عرفها الريف الجزائري بعد الاستقلال، ومن خلال هذين العملين تمكن من تأكيد العلاقة الجدلية بين الكتابة الروائية والواقع الاجتماعي، إذ لم يكن النص الروائي عنده معزولًا عن نبض الحياة اليومية، بل جاء معبّرًا عن سيرورة المجتمع الجزائري وتقدمه، بما فيه من طموحات وتناقضات[2].

المتن الروائي المدروس في هذا النص هو روايتا "ريح الجنوب"، "نهاية الأمس" للروائي الجزائري عبد الحميد بن هدوقة، هاتان الروايتان تُعتبران من أبرز

---

[1]-ينظر: رواينية (الطاهر)، اتجاهات الرواية العربية في بلدان المغرب العربي (1945-1975) مخطوط رسالة ماجستير في الأدب المعاصر إشراف د معروف خزنة، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1985-1986، ج 2، ص 409.

[2]- رواينية (الطاهر)، المرجع السابق، ص409.

الأعمال التي تمثّل الواقعية النقدية في الرواية الجزائرية بعد الاستقلال، وقد تم اختيارهما في هذا السياق لتحليل الطريقة التي تفاعلت بها الرواية مع الواقع الوطني.

وقد شبّه بعضهم مكانة وطار في الجزائر بمكانة ماكسيم غوركي إلى جانب لينين في الاتحاد السوفييتي، خاصة وأنه كان يبدو أقرب الكتّاب إلى الرئيس هواري بومدين، مما منح كتاباته بعدًا سياسيًا أيديولوجيًا واضحًا وقد كتب هؤلاء الأدباء الشباب ضمن مناخ فكري يتماهى مع الخطاب الاشتراكي الذي ارتبط آنذاك بمفاهيم الوضعية والتضحية من أجل تحسين أوضاع الطبقات الكادحة.

وتمثل أعمال جيلالي خلاص، مرزاق بقطاش، وواسيني الأعرج نماذج بارزة لهذا الاتجاه، وقبل التعمق في تحليل ملامح الواقع وتجلياته في رواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، يجدر بنا الوقوف عند أثر التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدها الواقع الجزائري خلال عقد السبعينيات، لما لذلك من أهمية في فهم طبيعة القضايا والموضوعات التي شكّلت البنية السردية والنسيج الدلالي لهذا العمل الروائي.[1]

5-ب-توزيع المتن الروائي المدروس:

عرف الواقع الاجتماعي الجزائري تحولات عميقة بعد الاستقلال، انعكست بوضوح على مختلف مجالات التعبير الثقافي، وعلى الأدب بشكل خاص، حيث برزت الرواية كأكثر الأجناس الأدبية التصاقًا بحركة الواقع وتغيراته ويعود ذلك إلى قدرة الرواية على تمثيل الواقع الاجتماعي ورصد تحولاته، وإعطاء

[1]- ينظر :جوادي هنية، المرجعية الروائية في روايات الأعرج واسيني، ما تبقى من سيرة لخضر حمروش- أنموذجا -، مذكرة ماجستير في الأدب العربي - تخصص الأدب الجزائري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2006 - 2007، ص33-34.

صوت للفئات المهمشة أو المعبر عنها ضمن الخطابات السياسية والاجتماعيةمع تبني الدولة الجزائرية للاشتراكية كخيار سياسي واقتصادي بعد الاستقلال، انخرطت مؤسسات الدولة في تعميم هذا التوجه، مستفيدة من تجربة ثورة التحرير الوطني التي منحت الفكر الاشتراكي مشروعية تاريخية وشعبيةوقد تجلى هذا التأثير بوضوح في أعمال روائيين مثل عبد الحميد بن هدوقة، واسيني الأعرج، ومخلوف عامر، الذين جسّدوا في نصوصهم التحولات الاجتماعية والسياسية، مسلطين الضوء على الواقع الجزائري من خلال رؤية نقدية تتناول الهوية، التغيرات البنيوية، والقضايا الوطنية.

وقد جاء في الميثاق الوطني أن الاشتراكية ليست مجرد خيار اقتصادي، بل مسيرة نضالية حية تنبع من أعماق الكفاح الوطني، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بتطلعات الأمة نحو تقرير مصيرها. ومن هذا المنطلق، تمّ تصوير الاشتراكية على أنها الأداة المثلى لتحقيق العدالة الاجتماعية وبناء مجتمع متوازن يقضي على مظاهر الاستغلال والتفاوت الطبقي. ساهمت شعارات المرحلة مثل "الأرض للفلاحين" و"المصنع للعمال" في تعبئة الجماهير وتحفيزها على الانخراط في بناء مشروع الدولة الوطنية، مما أدى إلى تحولات عميقة مست البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبلاد[1].

وقد شاركت في هذه التحولات مختلف القوى الحية، من عمال وفلاحين وطلبة، تحت إشراف الدولة التي قادت مشاريع كبرى مثل الثورة الزراعية، وسياسة التأميم، والتسيير الذاتي للمؤسسات إضافة إلى تعميم مجانية التعليم والعلاج كل هذه التحولات شكلت خلفية خصبة للأدب الجزائري الجديد، حيث وجد الروائيون أنفسهم أمام واقع متغير يستدعي التوثيق والتحليل والنقد، وبرزت

[1]- جوادي هنية، المرجع السابق، ص35.

الرواية كمرآة لهذا الواقع الجديد، تعكس طموحات المجتمع وتناقضاته، وتطرح إشكالات العلاقة بين الفرد والدولة، وبين الحرية والإيديولوجيا، وبين الواقع والطموح[1].

وإلى جانب المكتسبات الاقتصادية والاجتماعية التي تحققت في الجزائر خلال مرحلة ما بعد الاستقلال، يمكن أن نُضيف إنجازات سياسية هامة، كإصدار الدستور والميثاق الوطني، واللذين كرّسا توجهات المرحلة الجديدة، ورسما ملامح التحول في موازين القوى داخل الدولة. فقد عبّرا عن التناسب الجديد الذي فرضته القوى الثورية والديمقراطية التي انتزعت السلطة من بين أيدي الطبقات الرجعية المتحالفة مع الاستعمار، مستفيدة من مواقعها الطبقية ومصالحها الضيقة، ونقلتها إلى يد تحالف واسع يضم القوى الوطنية والديمقراطية المعادية لكل ما يمس بمبادئ الثورة وتوجهاتها التحررية.

لقد مثلت هذه المرحلة تحوّلاً حاسمًا في البنية السياسية والاجتماعية للمجتمع الجزائري، غير أن هذه المكتسبات، ورغم أهميتها في تحقيق نقلة نوعية، لم تكن بمنأى عن التناقضات فطبيعة المرحلة الديمقراطية، وما حملته من رهانات بناء الدولة وتوسيع المشاركة الشعبية، كانت مشحونة بتناقضات اجتماعية وسلوكية وأيديولوجية، تمثلت في الصراع بين الخطاب الرسمي وشروط الواقع، بين الطموحات الثورية والممارسات البيروقراطية، وبين المبادئ الاشتراكية ومتطلبات السوق[2].

وقد كانت الرواية الجزائرية، باعتبارها مرآة للمجتمع، حاضرة في مواكبة هذه التحولات. لم تكتف الرواية بتسجيل الواقع بل سعت إلى تحليله ونقده

[1]-ينظر : جوادي هنية، المرجع نفسه، ص35.

[2]-ينظر :جوادي هنية، المرجع السابق، ص35.

وكشف تعقيداته، خاصة وأن كل نظام اجتماعي ينتج خطابًا ثقافيًا وأدبيًا يعكس رؤاه ومصالحه وتمثلاته للعالم لذلك، أصبح من الطبيعي أن تنعكس هذه التناقضات في بنية الرواية الجزائرية، وفي اختياراتها الجمالية والفكرية، وفي طريقتها في تمثيل الشخصيات والصراعات والسياقات ومن هذا المنطلق، تعاملت الرواية الجزائرية مع الاتجاه الواقعي الاشتراكي بشكل خاص ومتميز، ينبع من طبيعة الواقع المرجعي الوطني الذي تنقله وتحاكيه.

فقد تبنّت عناصر من الواقعية الاشتراكية، لكنها لم تستنسخها على النموذج السوفياتي مثلاً، بل أعادت تشكيلها بما يناسب خصوصية المجتمع الجزائري، وتجربة ثورته، وتركيبته الاجتماعية والثقافية هذا التوظيف الخاص للواقعية سيبرز بوضوح عند تحليلنا لرواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، التي ستكون نموذجًا ندرس من خلاله العلاقة بين النص الأدبي والواقع الاجتماعي والسياسي في الجزائر المستقلة[1]

[1]- جوادي هنية، المرجع نفسه، ص36.

-خلاصة الفصل:

برزت الواقعية الاشتراكية كمنهج فني وأدبي في سياق سياسي واجتماعي خاص، تمثل في التجربة السوفييتية بداية من ثلاثينيات القرن العشرين، قبل أن تتوسع إلى آفاق عالمية، حيث تبنّاها عدد من الكتّاب والمفكرينخصوصًا في دول العالم الثالث التي كانت تعيش تحولات اجتماعية عميقة ونضالات تحررية ضد الاستعمار والتخلف.

وقد كان لهذا الاتجاه الأدبي تأثير ملحوظ على الأدب العربي عمومًا، والأدب الجزائري على وجه الخصوص، خاصة في مرحلة ما بعد الاستقلال، حينما صار الأدب وسيلة للمقاومة، والتنوير، وبناء الوعي الجماهيري. في هذا السياق، برزت أعمال أدبية جزائرية تنتمي إلى هذا التيار، وتمثل الواقعية الاشتراكية بأسلوب نقدي ملتزم، لعل أبرزها ما قدّمه الطاهر وطار من نصوص روائية جسدت هذا التوجّه بأبعاد فكرية وفنية عميقة.

فالرواية الواقعية الاشتراكية الجزائرية لم تكن مجرد انعكاس للوضع الاجتماعي والسياسي، بل كانت مشروعًا أدبيًا يروم التغيير، ويعبّر عن طموحات الجماهير، ويستثمر الجمال الفني في خدمة قضايا التحرر والعدالة الاجتماعية ومن خلال هذا التمهيد، ينفتح البحث على دراسة معمقة لمفهوم الواقعية الاشتراكية، وطبيعتها، وتجلياتها في الرواية الجزائرية، من خلال قراءة نقدية لأهم أعمال وطار وغيرها من النصوص ذات التوجه الواقعي.

الفصل الثالث:

اشكالات النقد الروائي الاجتماعي في الجزائر

المنهج النقدي المتبع في كتاب اتجاهات الرواية العربية الجزائرية لواسيني الأعرج:

عند قراءتنا المتأنية لهذا الكتاب، تبيّن لنا أنّ واسيني الأعرج يعتمد في كتابه اتجاهات الرواية العربية الجزائرية على منهج نقدي سوسيولوجي، ينطلق من كون الرواية ليست مجرد خطاب جمالي أو تعبير أدبي مستقل، بل هي نتاج اجتماعي يعكس التحولات الكبرى التي يشهدها المجتمع، ويعيد إنتاج الوعي الجماعي في صور سردية. فالمنهج السوسيولوجي الذي يعتمده الأعرج يهتم بدراسة علاقة الفرد بالمجتمع، واستكشاف الكيفية التي تُصوّر بها الرواية البنية الاجتماعية، والصراع الطبقي، وتبدل القيم، والتحولات السياسية والثقافية التي تؤثر في تشكيل الهوية الوطنية، إنه منهج يقوم على اعتبار الرواية "مرآة اجتماعية"، لا تعكس الواقع كما هو فحسب، بل تعيد إنتاجه نقديًا، في ضوء الرؤية التي يحملها الكاتب ودوره داخل الحقل الثقافي.[1]

تطبيقًا لهذا المنهج على الفقرة التي تتحدث عن الخلفية السياسية والاجتماعية لظهور الرواية الجزائرية، نلاحظ أن الخطاب يحاكي تمامًا منظور الأعرج. إذ يشير النص إلى ثلاث فترات تاريخية محورية (ثورة الفلاحين 1871، انتفاضة 1945، وحركة الاستقلال)، ويُظهر كيف أن هذه اللحظات شكلت منعطفات أساسية في بلورة الوعي الوطني، وتجذير الفكر الاشتراكي، ورفض الاستعمار مهما كانت شعاراته "الحضارية".[2]

يعتمد واسيني الأعرج في تحليله للرواية الجزائرية على المنهج السوسيولوجي، الذي يربط النص الأدبي بالسياق الاجتماعي والسياسي وتُجسد الفقرة المذكورة هذا التوجه، إذ تُبرز محاولات الرأسمالية الفرنسية لطمس الهوية

[1] الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م، ص17.

[2] الأعرج واسيني، المصدر السابق، ص17.

الجزائرية، وتشير إلى الخطر الذي كان يهدد الكيان القومي، حدّ التشبيه بمصير الهنود الحمر، من منظور الأعرج، هذا النوع من الخطاب يعكس الوعي الجماعي بالمقاومة، ويُظهر كيف استخدمت الرواية كوسيلة دفاع حضاري وثقافي ضد الاستعمار، مما يجعلها وثيقة اجتماعية تعبّر عن صدمة الاستعمار وإرادة الصمود.[1]

وتعقيبًا على ما جاء في النص يُبرز بدقة جوهر المنهج السوسيولوجي الذي اعتمده واسيني الأعرج، ويبيّن كيف أن الرواية الجزائرية لم تنشأ في فراغ جمالي، بل وُلدت في قلب الصراع الاجتماعي والسياسي، لتكون أداة مقاومة وذاكرة جماعية وقد وُفّق التحليل في ربط التحولات التاريخية الكبرى (مثل ثورة 1871 وانتفاضة 1945 وحركة الاستقلال) بالسرد الروائي، بوصفها محطات شكلت الوعي الجمعي ورسّخت أُطر الهوية الوطنية. كما أن الإشارة إلى محاولات الطمس الرأسمالي للهوية الجزائرية تعزز من فهم الرواية كخطاب احتجاجي واعٍ، لا يكتفي بوصف الواقع، بل يعيد إنتاجه نقديًاإن دمج البُعد التاريخي مع البنية الاجتماعية داخل التحليل يعكس فعلاً عمق المنهج السوسيولوجي عند الأعرج ويُظهر كيف أن الرواية الجزائرية تُقرأ بوصفها شاهدًا حيًّا على صراع الشعب من أجل البقاء والاعتراف.

[1] الأعرج واسيني، المصدر السابق، ص19.

-أهم القضايا التي يطرحها الكتاب:

1-الخلفية السياسية والاجتماعية:

من الصعب الإحاطة الكاملة بكل الأبعاد السياسية والاجتماعية التي سبقت الاستقلال الجزائري، والتي كان لها دور جوهري في نشوء الرواية الجزائرية وتطورها ولهذا تقتضي الضرورة المنهجية تقسيم تلك الخلفية إلى ثلاث فترات تاريخية متعاقبة، رغم ترابطها العضوي ضمن السياق العام للتاريخ الوطنيوتكمن أهمية هذا التقسيم في كونه يوضح كيف تشكّل الوعي الجماهيري عبر مراحل النضال، وكيف أسهمت كل مرحلة في بلورة هوية وطنية وثقافية عميقة.[1]

الفترة الأولى تتجلى في ثورة الفلاحين سنة 1871، والتي كانت محطة مفصلية في تشكّل الوعي الطبقي، إذ ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر – من خلال تأثيرات "كومونة باريس" – في ترسيخ بذور الفكر الاشتراكي في الجزائر، كردّ فعل على البنية الاستغلالية الاستعمارية.

أما الفترة الثانية، فهي انتفاضة 1945، التي شكّلت يقظة قومية حقيقية لدى الشعب الجزائري، وأثبتت له أن الاستعمار، مهما رفع من شعارات "التحضر"، فإنه يظل قمعيًا قائمًا على التذليل والاستعباد.[2]

وقد شهدت هذه المرحلة بداية تشكل الوعي الأدبي المقاوم، حيث تزامنت مع بروز أولى ملامح الرواية الجزائرية كأداة تعبيرية عن الهوية والرفض أما المرحلة الثالثة، فقد جاءت قبيل اندلاع ثورة التحرير، حيث حاول الاستعمار بثّ التفرقة بين الشعب والحركة الوطنية إلا أن هذه الفترة شهدت، رغم القمع، قفزة نوعية وكمية في الإبداع الروائي، سواء باللغة الفرنسية أو العربية، كما في

[1] – ينظر: لينين ، فلاديمير : الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية، دار التقدم – موسكو ص 101.

[2] لينين ، فلاديمير، المرجع السابق، ص101.

رواية "نقل ب" لعبد المجيد الشافعي (1951) و"الحريق" لمالك حداد (1957).[1]

ويرجع التأخر النسبي للإنتاج الروائي العربي آنذاك إلى ظروف القمع، وضعف التعليم باللغة العربية، وهي قضايا تناولها واسيني الأعرج ضمن تحليلاته النقدية، وتندرج هذه المحطات جميعًا ضمن ما يسميه الأعرج "البنية الاجتماعية-السياسية للرواية"، حيث يرى أن الأدب ليس مجرد سرد جمالي، بل مرآة للصراع الطبقي والاضطهاد الاستعماري ففي إحدى فقراته المحورية، يُبرز الأعرج كيف أن البرجوازية الفرنسية التي بشّرت بشعارات الثورة (العدالة، المساواة، الإخاء)، قد خانت مبادئها بممارساتها القمعية في الجزائر، قائلًا: "لم تكن الجريمة الاستعمارية سوى جريمة طبقية، مارستها البرجوازية المالكة ضد الشعوب المستضعفة".

تعقيبًا على ذلك، يتضح أن الرواية الجزائرية نشأت من رحم معاناة اجتماعية-تاريخية عميقة، ولم تكن أبدًا معزولة عن سياقها. فهي، وفق المنهج السوسيولوجي، ليست مجرد فن، بل أداة مقاومة وكشف، تُعيد إنتاج الواقع وتفكيكه، عبر تمثيل الوعي الجماعي وتوثيق التحولات البنيوية التي عاشها المجتمع الجزائري تحت الاستعمار.

– الرواية الجزائرية في ظل التحولات الديمقراطية:

يُظهر هذا النص بأسلوب نقدي اجتماعي تأثر البنية الثقافية والبنية الأدبية بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي أعقبت الاستقلال، خاصة في القطاع الفلاحي الذي شهد تجربة التسيير الذاتي كثمرة من ثمار الثورة، رغم محاولات الإقطاع والذهنيات الفردية ضرب هذه المكاسب. ووفقاً للمنهج النقدي اللوسينسي، فإن الفن القصصي لم يستطع تجاوز المرحلة الثورية إلى مرحلة التعبير

[1] الشقيري ، أحمد : قصة الثورة الجزائرية – دار العودة – بيروت – ص73.

الحقيقي عن طموحات الجماهير، لا سيما الفلاحين، حيث ظل أسيرًا لاجترار الماضي دون تحقيق القفزة الكمية والنوعية المنتظرة. فالنص يربط بين اختلال الواقع الاقتصادي وبين اهتزاز الوضع الثقافي، ويعزو ضعف الإبداع القصصي إلى غياب وعي طبقي ثوري منظم قادر على خلق أدب يعكس التحولات العميقة في البنية التحتية وهكذا، فإن الأدب القصصي الجزائري بعد الاستقلال، رغم رصيده الثوري، لم يُضِف جديدًا، بل ظل في معظمه مراوحة ضمن أشكال تقليدية لا تعبّر عن وعي الجماهير ولا عن آمالهم في التغيير الحقيقي، مما يجعل من المنهج اللوسينسي أداة فعالة في تفسير هذا التراجع.[1]

الفن القصصي، الذي ورث رصيداً ثورياً جاداً ومشرقاً، كان عليه أن يحقق قفزة كمية ونوعية، الشيء الذي لم يتم، في ظل الظروف المشار إليها، وحتى المجموعات القصصية والكتابات الأخرى التي وُجدت في هذه السّبة التاريخية، لم تضف شيئاً جديداً بقدر ما حاولت اجترار الماضي... وحتى الذين تصدوا لمشاكل ما بعد الاستقلال بشتى ظروفها... لم يضيفوا إلى الرصيد القصصي في الجزائر.

يعكس هذا الشاهد العلاقة الجدلية بين البنية التحتية (الواقع الاقتصادي والاجتماعي بعد الاستقلال) والبنية الفوقية (الإنتاج الأدبي)، فوفقاً للمنهج اللوسينسي يعبر النص عن أزمة في الوعي الجماعي، إذ أن الفن القصصي لم يستطع تمثيل الواقع الثوري الجديد، وبقي أسيرًا لتمثلات ماضية لا تُعبّر عن طموحات الطبقات الشعبية، خاصة الفلاحين إن غياب الرؤية العالمية الموحدة والوعي الطبقي الواضح عند الكُتاب حال دون تحقيق النقلة النوعية المنتظرة في

[1] كوليسوف : القطاع العام في الاقتصاد الجزائري – دار دمشق – ص 3.

الأدب، مما جعل هذا الإنتاج انعكاساً مباشراً لواقع ثقافي مهزوز وغير مكتمل، مرتبط بتعثرات مشروع التحرر الاقتصادي والاجتماعي نفسه.

-الاتجاه الاصلاحي:

يعتمد واسيني الأعرج في منهجه النقدي على مقاربة تاريخية-اجتماعية، ترتكز على فهم النصوص الأدبية والفكرية في سياقها التاريخي والسياسي، من دون الوقوع في اختزالها إلى مجرد انعكاس للواقع، بل يتجاوز ذلك إلى تحليل البُنى الذهنية والخطابات التي تنتجها تلك النصوص. ويظهر هذا بوضوح في قراءته للفكر الإصلاحي، خصوصًا في كتابات رموز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث لا يكتفي بتمجيد الطابع النهضوي لهذا الفكر بل يعري أيضًا حدوده التاريخية ومآزقه الطبقية.[1]

"فالفكر، قد يتحول إلى سلاح في أيدي البرجوازية الوطنية، ورقة رابحة في أيدي الكولون..."، وهنا يستحضر الأعرج – عبر تفكيك الخطاب الإصلاحي – كيف أن الأفكار الكبرى يمكن أن تُفرغ من مضمونها الثوري حين توضع في خدمة طبقات معينة أو تُستخدم كآلية لتأجيل الفعل التحرري.

وتعقيبًا على ورد يرى الأعرج أن الخطاب الإصلاحي، رغم إشراقاته، قد يتحول – في لحظات تاريخية معينة – إلى أداة تبريرية للهيمنة، بل وقد تساهم بعض التنظيمات الإصلاحية، تحت غطاء الوطنية والدين، في "تحقيق ما لم يستطعه الاستعمار"، وهو ما يعكس وعيًا نقديًا عميقًا لديه بضرورة مساءلة الخطابات السائدة بدل التسليم بمرجعياتها الأخلاقية أو الرمزية.

[1] ينظر: الابراهيمي، محمد البشير عيون البصائر – ج ٢ – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر (1971) – ص 32، 33.

-المصطلح النقدي عند الأعرج واسينيمن خلال كتابه اتجاهات الرواية العربية في الجزائر:

تمتاز الرواية العربية الجزائرية بكونها مساحة (تعبيرية عميقة) تعكس الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي للجزائر، حيث تمتلك قدرة على (التمثيل الثقافي) وطرح القضايا الوطنية بأسلوب سردي شامل.

هذا الشكل الأدبي يتسم بـ(الشمولية السردية) و(التعددية الصوتية) التي تسمح بتناول مختلف الطبقات والمواضيع المعقدة في المجتمع الجزائري. بالرغم من التحديات التي واجهتها خلال مراحل معينة من الانكماش الأدبي، إلا أن الرواية العربية استطاعت استعادة حضورها بفضل تركيزها على (البنية النصية) التي تجمع بين (التاريخية) و(الذاكرة الجماعية)، ما جعلها أداة فعالة في (إعادة صياغة الهوية الوطنية) وتوظيفها في سياق نقدي يعكس تطورات المجتمع وتحدياته. بالإضافة إلى ذلك، تلعب الرواية دورًا مهمًا في تعزيز (الوعي الاجتماعي) من خلال سرد حكايات الأفراد والجماعات، مما يجعلها شكلًا أدبيًا ذا بعد نفسي واجتماعي وسياسي متميز.[1]

[1] الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص601.

خلاصة:

يعتمد واسيني الأعرج في كتابه "اتجاهات الرواية العربية الجزائرية" على المنهج السوسيولوجي في النقد الأدبي، حيث يرى أن الرواية ليست مجرد تعبير جمالي، بل هي نتاج اجتماعي يعكس التحولات السياسية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري ويُبرز من خلال هذا المنهج كيف أن الرواية الجزائرية نشأت في سياق نضالي، فجاءت معبرة عن وعي جماعي مقاوم للاستعمار، وموثقة للصراعات الطبقية ومحاولات طمس الهوية. كما يستند إلى المنهج اللوسينسي في تحليل تراجع الإبداع ما بعد الاستقلال، مبرزًا العلاقة بين ضعف الوعي الطبقي والجمود الفني، دون أن يغفل تفكيك الخطابات الإصلاحية التيبرأيه تحوّلت في بعض اللحظات إلى أدوات بيد البرجوازية لتأجيل الفعل الثوري.

-المنهج النقدي المتبع في كتابفي معرفة النص الروائي لمحمد ساري:

وفي هذا السياق، يبرز كتاب "في معرفة النص الروائي" للناقد محمد ساري كأحد الأعمال النقدية التي أفصحت بوضوح عن المنهج المتبع في مقاربة النصوص الروائية، إذ يصرح المؤلف في مقدمة كتابه باتباعه المنهجين البنيوي والسوسيولوجي في جانبيه النظري والتطبيقي، مستندًا في ذلك إلى جملة من الدراسات والنماذج، سواء من الساحة النقدية الغربية أو من التجربة النقدية العربيةويُبرز ساري في مقدمة كتابه تحولات الرواية الحديثة، ومدى قدرتها على استيعاب مختلف الأجناس الأدبية وأنماط الكتابة، حتى أضحت الرواية مرادفًا للأدب ذاتهوهو ما دفع النقاد إلى الاهتمام بها تحليلاً وتفسيرًا.

ويولي ساري حيزًا كبيرًا من الكتاب لتطبيق المنهجين البنيوي والسوسيولوجي، بل ويتجاوز ذلك إلى تبني ما يُعرف بالمنهج البنيوي التكويني، وهو ما يتجلى من خلال مسار تحليله ومنهجيته المتبعة في المقاربة.[1]

وفي هذا الصدد، تشير الباحثة إلهام بن مايسة في دراسة لها حول الكتاب إلى أن عمل محمد ساري يمثل "نقطة ارتكاز لكل دارس يبحث في حداثة النقد الأدبي، ويروم الوقوف على أصول البنيوية السردية ومفاهيمها، حيث جمع بين التعريف بالاتجاه الشكلي للنقد الروائي وبين الاتجاه التكويني".

ما يميز مقاربة ساري هو وعيه بأهمية تجاوز الفصل الحاد بين الشكل والمضمون، إذ يحاول من خلال تبنيه للبنيوية التكوينية الربط بين البنية النصية من جهة، والسياق الاجتماعي والفكري المنتج لها من جهة أخرى وهو بذلك يسهم في إعادة الاعتبار للعلاقة التفاعلية بين النص والعالم، في وقتٍ هيمنت فيه قراءات شكلانية محضة أو اجتماعية سطحية.

[1] – ينظر: إلهام بن مايسة تلقي البنيوية السردية في النقد الجزائري قراءة في كتاب في معرفة النص الروائي محمد ساري، مجلة فصل الخطاب، المجلد :7، العدد 26 / جوان 2019، ص132.

أهم القضايا التي أثارها محمد ساري في كتابه في معرفة النص الروائي:

الشعر ديوان العرب:

يرجع محمد ساري بنا إلى الجذور التراثية للأدب العربي، حيث كان الشعر يُعد ديوان العرب، وكان التعبير الشعري قريبًا من وجدان الجماعة، إذ لم تكن الفجوة قد اتسعت بعد بين لغة النخبة ولغة العامة غير أن الشعر في العصر الحديث، كما يرى ساري، قد انحسر إلى ما يشبه الرسم التشكيلي أو النص المغلق، وفقد كثيرًا من فاعليته في التعبير عن قضايا الإنسان الراهنة. ويشير إلى أن الشعر النضالي، الذي يحاول أن يعكس هموم الواقع ويقترب من الحياة اليومية، كثيرًا ما يُتهم بـ"التقريرية" و"المباشرة"، في حين تُحتفى أجناس أدبية أخرى لقدرتها على توظيف أدوات متنوعة للتعبير عن الهم الإنساني. وهكذا، أصبح الشعر، كلما اقترب من نبض الواقع، عرضة للتشكيك في فنيته وفرادته، وكأنه لم يعد يحمل تلك الخصوصية التي ميزته قديمًا، بل صار شبيهًا بغيره من أشكال التعبير الأدبي.[1]

النقد الأدبي: بعد المحاولات التي قام بها بعض النقاد، والتي تمثلت في التركيز على دراسة منهج الناقد بدلاً من تحليل النص الأدبي ذاته، جاء جاكبسون ليؤكد أهمية الانكباب على الدراسة الأدبية بدلًا من دراسة الأدب في عموميته. وفي هذا السياق، اتجهت المدرسة البنيوية إلى توظيف اللسانيات والأنثروبولوجيا كوسيلتين للخروج من حالة الفراغ المفاهيمي والمنهجي التي عانت منها.[2]

[1] ساري، محمد في معرفة النص الروالي تحديدات نظرية وتطبيقات دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، 1، 2009، ص130.

[2] مخلوف عامر: جدير بأن يقرأ في معرفة النص الروائي محمد ساري صحيفة الوطن، مقال، randi 27-12-23:25/2014، ص1.

الأدب العربي والأدب الغربي:

وفيما يخص العلاقة بين الأدب العربي والأدب الغربي، يرى مخلوف عامر أنه "إذا كنا نؤمن بضرورة الاستفادة من منجزات الآخر، فإن ذلك لا ينبغي أن يدفعنا إلى تطبيق آلي لتقنيات نقدية قد تُفقد الأدب خصوصيته، سواء من حيث طبيعة اللغة أو من حيث أثر البيئة في تشكيله"ومن هذا المنطلق، فإن تشبيه نجيب محفوظ بكونه "بلزاك العرب" لا يجب أن يُفهم على أنه محاولة لجعل الأدب العربي نسخة مكررة من الأدب الغربي، لأن هذا أمر مستحيل بالنظر إلى اختلاف المجتمعات في ثقافاتها، وفلسفاتها، ولغاتها. فالأدب، في نهاية المطاف، هو تعبير عن الخصوصية الحياتية لكل مجتمع.[1]

-بين المحاكاة والتخييل: حدود التعريف التقليدي للأدب سادت فكرة أن الأدب محاكاة وتخييل عبر قرون طويلة في الفكرين الأوروبي والعربي، مستندة إلى الإرث الأرسطي الذي يرى في الفن عموماً، والأدب خصوصاً، تمثيلاً للواقع أو محاكاته غير أن هذا التعريف الكلاسيكي، رغم رسوخه، لم يستطع الإحاطة بجميع الأجناس الأدبية، خاصة الشعر. فالشعر لا يروي أحداثًا ولا يُعنى كثيرًا بتسلسل زمني أو سببي، بل يركّز في جوهره على التعبير عن الانفعال والتأمل، وعلى استبطان الذات وتكثيف اللحظة الشعورية. من هنا، يُصبح الشعر أداة تأمل لا مرآة تعكس الواقع، وبالتالي فإن مفهومي المحاكاة والتخييل، وإن كانا يفيان بتوصيف بعض أشكال الأدب، لا يمكن تعميمهما على كل الإنتاج الأدبي.[2]

[1] مخلوف عامر، المرجع السابق، ص1.

[2] محمد ساري في معرفة النص الروائي، المرجع السابق، ص: 20.

-**الرواية وسيادة النص المفتوح**: سطوة الحرية الإبداعية تربعت الرواية على عرش الأجناس الأدبية الحديثة، ليس فقط بسبب قدرتها السردية على احتواء تجارب الواقع وتفاصيل الحياة اليومية، بل لأنها أيضًا تتميز بحرية فنية استثنائية. فالرواية لا تلتزم بشكل واحد أو قالب ثابت، بل تنفتح على كل تقنيات الكتابة المتاحة، سواء الأدبية منها كالوصف والحوار والتداعي، أو غير الأدبية مثل التضمين الفلسفي، التاريخي، والعلمي إنها فن يتغذى على الأجناس الأخرى ويُعيد تشكيلها داخل بنية سردية مرنة. لذلك، تُعد الرواية فضاءً إبداعيًا مفتوحًا، تتجاوز فيه الحدود التقليدية بين الأنواع، مما يمنحها قوة في التعبير وثراءً في المعنى يجعلها الشكل الفني الأبرز في العصر الحديث.[1]

-الأدب كمرآة مشوشة: محاولة الإمساك بالواقع بلغة لا واقعية يحمل الأدب في طبيعته طموحًا مستمرًا إلى تمثيل الواقع بتعدد أبعاده الاجتماعية والنفسية والثقافية. غير أن الأداة التي يعتمدها لتحقيق هذا الطموح، وهي اللغة، تبقى ذات بعد واحد، مجردة ومحدودة بالمفاهيم والرموز. ومن هنا تنشأ المفارقة: الأدب يسعى إلى نقل الحياة بكل تعقيداتها، لكنه يفعل ذلك من خلال وسيط لا يستطيع أن يعكس الواقع إلا عبر التمثيل الرمزي والتخييل. وبذلك يصبح الأدب، في جوهره، فعلًا لا واقعيًا، لأنه يقدّم صورة مُتخيلة للواقع، صورة مشبعة بالرغبة في الإدراك لكنها لا تُطابق العالم المادي مطابقة تامة. إنه مسعى دائم لإحياء المستحيل: أن تُجسَّد التجربة الإنسانية بلغتها، وأن تُنقل الحقيقة عبر الفن، لا عبر الوقائع المجردة.[2]

[1] محمد ساري في معرفة النص الروائي، المرجع السابق،.ص27-28.

[2] المرجع نفسه، ص 31

-المقاربات البنيوية:

عجز البنيوية عن الإحاطة بالظاهرة الأدبية بسبب طغيان الوصف الشكلي وإقصاء القيمة الجمالية كشفت المقاربات البنيوية عن قصور واضح في الإحاطة الشاملة بالظاهرة الأدبية، ويعود ذلك أساسًا إلى الإفراط في الجانب الوصفي الصوري وإلغاء البعد القيمي للنصوص، حيث لم تعد هذه المقاربات تميز بين النصوص الجيدة وتلك الضعيفة، ما أدى إلى إفقار العملية النقدية من معيارها الجمالي والأدبي.[1]

2. إشكالية تجاهل النقد البنيوي للبعد الاجتماعي والثقافي في تشكيل المعنى يرى ساري أن من أبرز العيوب التي وُجهت إلى النقد البنيوي هي ميله إلى التعامل مع النصوص الأدبية بوصفها كيانات مستقلة عن سياقها التاريخي والثقافي. فبما أن المعنى يتحدد دوماً من خلال علاقته بالمحيط الخارجي للكاتب والنص، فإن اقتصار البنيويين على تحليل النسق الداخلي للنص، دون الالتفات إلى الظروف المنتجة له، جعلهم يركزون على البنيات الصغرى الشكليّة التي تفتقر إلى البعد الدلالي والمعنوي.[2]

[1] محمد ساري في معرفة النص الروائي، المرجع السابق، ص 101-100

[2] ينظر: رولان بارت مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص تر منذر عياش : مركز الانماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 1993 ص 25.

-المقارنة بين التوجه الشكلي وبين الطرح البنيوي التكويني للرواية

تمييز بين المنهج البنيوي في تحليل السرد المكتوب وبين السيميائية السردية الشاملة للسرود الشفهية والبصرية في دراسته لنشأة السرد، يميز ساري بين اتجاهين نقديين ظهرا في الستينيات. الاتجاه الأول تمثل في البنيوية السردية، التي سعت إلى استخراج مقولات سردية عامة من خلال تحليل النصوص المكتوبة، لكنها أظهرت محدودية في التعامل مع المرويات الشفهية. أما الاتجاه الثاني، فكان اللساني السيميائي، والذي تطور إلى ما يسمى بالسيميائية السردية، وهو منهج أوسع يتعامل مع كل أشكال السرد، سواء كانت مكتوبة أو شفهية، بصرية أو سمعية، متحركة أو ثابتة، وفق رؤية رولان بارت التي تتسع لتشمل مختلف تمثيلات السرد.[1]

-المقارنة بين التوجه الشكلي وبين الطرح البنيوي التكويني للرواية:

-دراسة مقارنة بين قراءة رولان بارت النصية وتحليل لوسيانغولدمان الاجتماعي لأعمال آلان روب غرييه يعقد ساري مقارنة بين دراستين نقديتين تناولتا أعمال الروائي آلان روب غرييه، الأولى اعتمد فيها رولان بارت على منهج بنيوي شكلي يستقرئ النص بوصفه بناء لغويًا مغلقًا لا يُفهم إلا من داخله. لكنه يتجاوز هذا الإطار من خلال ربط النص ببناء أشمل يتيح الانتقال إلى الواقع الاجتماعي الكامن خلفه. أما الدراسة الثانية، فقد أجراها لوسيانغولدمان بمنهج بنيوي-تكويني، حيث ربط النصوص بالسياق التاريخي والاجتماعي الذي أنتجها، مبينًا القانون الاجتماعي الذي يحكمها دون أن يغفل الجوانب الجمالية للنص.[2]

[1]- رولان بارت، المرجع نفسه، ص 25.

[2]محمد ساري: المرجع السابق، ص 108.

المصطلح النقدي عند محمد ساري من خلال كتابه "في معرفة النص الروائي"

تحظى قضية المصطلح النقدي بأهمية بالغة في كتاب "في معرفة النص الروائي" لمحمد ساري إذ يتعامل معها الناقد لا بوصفها مجرد أدوات إجرائية تُستخدم في مقاربة النصوص الأدبية بل كمفاتيح معرفية تعبّر عن خلفية فكرية ومنهجية متماسكة. فالمصطلح النقدي عند ساري ليس لفظًا حياديًا، بل وحدة دلالية مشحونة بتصورات جمالية وفكرية، تنبثق من فهمه العميق لبنية الرواية وتحولاتها التاريخية والثقافية كما يسعى إلى تعريب المفاهيم الغربية دون إفراغها من حمولتها المفهومية الأصلية، مما يعكس حرصه على بناء خطاب نقدي أصيل ومُؤسس. ويبرز هذا التوجه من خلال استدعائه لمفاهيم مثل "الفضاء الروائي"، "الزمن السردي"، "الشخصية"، "الراوي"، وغيرها، حيث يعمل على تفكيكها وإعادة تركيبها ضمن بنية تحليلية تتلاءم مع النص الروائي الجزائري والعربي.[1]

فالمصطلح النقدي عنده هو أداة فهم، لكنه أيضًا وسيلة لبناء رؤية نقدية تتجاوز المعاينة الشكلية إلى مقاربة المعنى والوظيفة والبعد الثقافي للنص إنّ مشروع محمد ساري في هذا السياق يتسم بوعي مصطلحي عميق، يعكس طموحه إلى تأسيس قراءة نقدية عقلانية، تُعلي من شأن المصطلح بوصفه نواة مركزية لفهم الأدب وتفسيره، وليس مجرد ملحق لغوي أو اصطلاحي تابع للنص. فالمصطلح، في رؤية محمد ساري النقدية، ليس مجرد أداة لتعريف المفاهيم أو توضيحها، بل هو بنية دلالية وفكرية تُعبّر عن رؤية الناقد، وتُجسّد موقفه من الأدب والعالم إنه يشكّل نقطة التقاء بين اللغة والفكر، بين النظرية والممارسة، بين الذاتي والموضوعي. ولذلك فإن المصطلح النقدي عند ساري لا يأتي اعتباطيًا، بل ينبثق من حاجة معرفية ومن سياق ثقافي وجمالي معيّن، ويُستثمر لتوجيه القراءة وتحديد أفق التلقي. من هذا المنطلق، يصبح المصطلح لدى ساري تجليًا لكثافة الفكر، وتجسيدًا لوعيه النظري، ووسيلة لترسيخ خطاب نقدي يمتلك استقلاله ومشروعيته داخل الحقل الثقافي الجزائري والعربي. إنه

[1] **عبد السلام المسدي**.*اللسانيات وأسسها المعرفية* .بيروت: مركز الإنماء القومي، 1985. ص 55.

أداة منهجية تُسهم في إعادة بناء العلاقة بين الناقد والنص، وبين الأدب وسياقه الاجتماعي.[1]

خلاصة:

يعتمد محمد ساري في كتابه في معرفة النص الروائي منهجًا نقديًا مركبًا يجمع بين البنيوية والسوسيولوجيا، ويتطور إلى البنيوية التكوينية، جامعًا بين تحليل البنية النصية والسياق الثقافي والاجتماعي المنتج لها، يعالج الكتاب قضايا متعددة أبرزها التحولات في مكانة الشعر العربي من التعبير الجماعي إلى النخبوية والانغلاق، وأزمة النقد الأدبي بين الانشغال بالمناهج وإغفال النصوص، إضافة إلى الإشكالية القائمة بين استلهام التجربة النقدية الغربية والحفاظ على خصوصية الأدب العربي، كما يناقش حدود التعريف التقليدي للأدب بين المحاكاة والتخييل، ويبرز سيادة الرواية الحديثة كنص مفتوح متعدد الأجناس وأخيرًا يتوقف عند التوتر بين تمثيل الواقع أدبيًا وبين محدودية اللغة الرمزية، ليؤكد أن الأدب رغم طموحه لالتقاط الواقع، يظل دائمًا تمثيلاً متخيلاً لا يطابق العالم تمامًا.

-المنهج النقدي المتبع في كتابالرواية والتحولات في الجزائر لمخلوف عامر:

إن النقد الأدبي هو وليد الإبداع الأدبي ذاته، إذ لا يمكن فصل عملية النقد عن النص الأدبي لأنها تسير جنباً إلى جنب منذ ظهور الأدب، فالنقد ليس مجرد تقييم أو حكم على الأعمال الأدبية، بل هو فهم وتحليل للعناصر التي تشكل النص، بما في ذلك السياقات الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي نشأ فيها عبر التاريخ، شهد النقد الأدبي تطورات متعددة، إذ ظهرت مناهج نقدية متنوعة تتراوح بين مناهج سياقية تركز على الظروف المحيطة بالنص، ومنهجيات نسقية تعنى ببنية النص الداخلي، وصولاً إلى مناهج سياقية جديدة تجمع بين التحليل البنيوي والسياقي، مما يعكس تعقيد العلاقة بين النص والواقع في هذا الإطار، يعتمد الباحث مخلوف عامر في كتابه "الرواية والتحولات في الجزائر"

[1] عبد السلام المسدي، المرجعالسابق، ص55.

على المنهج الاجتماعي في نقده الأدبي، وهو منهج يؤكد على دراسة النصوص الأدبية ضمن سياقاتها الاجتماعية الحقيقية.[1]

ويعرف هذا المنهج حسب المفكر جورج لوكاتش بأنه "منهج بسيط جداً يتكون أولاً وقبل كل شيء من دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية بعناية" بمعنى أن الأدب لا يُفهم بشكل صحيح إلا إذا تم ربطه بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أنتجه، إذ يعكس النص الأدبي في كثير من الأحيان هذه الأسس، ويتناول الصراعات والتغيرات التي تمر بها المجتمعات. لذلك، فإن المنهج الاجتماعي يفتح آفاقاً جديدة لفهم الرواية الجزائرية، خصوصاً في ضوء التحولات التي شهدها المجتمع الجزائري، مما يجعل النص الأدبي وثيقة حية تعكس الواقع الاجتماعي وتناقش قضاياه بعمق.[2]

-أهم القضايا التي يطرحها الكتاب:

-صورة الثورة في الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية:

لقد انشغل الناقد مخلوف عامر في دراسته للرواية الجزائرية باستكشاف تمثلات الثورة والخطاب السياسي، إلى جانب قضايا محورية أخرى كأثر الإرهاب على الكتابة الروائية. إذ شكّلت الثورة بالنسبة له محورًا أساسياً في بناء السرد الروائي، حيث تناول حضورها في فترتين زمنيتين مفصليتين: ما قبل الاستقلال وما بعده وقد اتجه إلى هذا التناول انطلاقًا من قناعة بأن البحث في الثورة هو بحث في الذات وفي الهوية الوطنية.[3]

[1] أندريك أدرسون أميرت، مناهج النقد الأدبي، ترجمة طاهر مكى دار المعرفة الجامعية السويس 2004م ، ص 103.

[2] - أندريك أدرسون أميرت، المرجع نفسه، ص103.

[3] - ينظر: بن عطوشعناوية، التجربة النقدية الجزائرية المعاصرة (2000 / 2010م) مجامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس الجزائر 2015/2016 م ص 50.

وفي هذا السياق، يورد الناقد المغربي السعيد علواش مقولة دالة توضح هذه الرؤية إذ يقول: "إن ما يدفع الروائي إلى البحث داخل الماضي لهو تعرفه فيه على نفسهإنه يقوم بفرز ما يمكن أن يُفهم وما يمكن أن يُنسى، للحصول على تمثيل للوضوح داخل الحاضر. وهدفه التاريخي إعطاء هوية للذي يحيا بواسطته، هروباً من النسيان الذي رسمه الآخر والمستعمر على جسده" إن استحضار الثورة في الرواية لا يتم بوصفها مجرد حدث تاريخي بل كفعل وجودي يستعيد به الروائيون معالم الذات الجزائرية التي سعى الاستعمار إلى طمسها وهكذا تصبح الرواية وسيلة لمقاومة النسيان وإعادة تشكيل الذاكرة الجماعية خاصة في ظل التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري في مرحلة ما بعد الاستقلال، حيث برزت الحاجة إلى إعادة النظر في معنى الثورة وجدواها، ليس فقط على المستوى السياسي، بل أيضًا على المستوى الرمزي والثقافي.[1]

-المكان في الرواية:

يُعد المكان في الخطاب السردي عنصرًا جوهريًا لا غنى عنه، فهو الإطار الذي تولد فيه الشخصيات وتتحرك ضمنه، وتسير عبره الأحداث نحو التنامي والتعقيد، وفي هذا السياق، يرى حسن بحراوي في كتابه بنية الشكل الروائي أن المكان ليس مجرد عنصر ثانوي أو زائد في الرواية، بل إنه يتخذ أشكالًا متعددة ويحمل دلالات متنوعة، وقد يصبح أحيانًا الغاية من العمل الروائي بأكمله، أما الباحث سيزار قاسم، فيذهب إلى أن قراءة الرواية هي بمثابة رحلة إلى عالم آخر، مختلف عن العالم الواقعي الذي يعيشه القارئ، إذ ينقله الروائي منذ السطور الأولى إلى فضاء تخييلي من صنع الكلمات غير أن هذا الانفصال عن الواقع لا يعني وجود قطيعة تامة بين عالم الرواية والعالم الخارجي، فالأخير يظل يغذي

[1] بن عطوشعناوية، المرجع السابق، ص51.

المتخيل الروائي، ويمنحه ملامح من الواقعية تجعل ذلك العالم المتخيل أكثر قابلية للتصديق والانخراط فيه.[1]

-علاقة الرواية الجزائرية بالتاريخ:

إن الحديث عن العلاقة بين الرواية والتاريخ هو حديث متشعب، تتداخل فيه الأبعاد الفنية بالمعرفية، وتتقاطع فيه مسارات التخيل السردي مع الوقائع التاريخية. فقد انفتحت الرواية الحديثة، ومن ضمنها الرواية الجزائرية، على أجناس معرفية متعددة، وتفاعلت مع مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية، حتى أصبحت تُعد وعاءً شاملًا للمعرفة الإنسانية. فالرواية لا تقتصر على تأمل النفس البشرية أو التعبير عن العواطف والمشاعر فحسب، بل تمتد لتشمل المجتمع وتحولاته، والتاريخ بأحداثه وشخصياته، والماضي بما يحمله من ذاكرة جمعية، والحاضر بما ينطوي عليه من تحولات وصراعات.[2]

في هذا السياق، تشكل الرواية الجزائرية نموذجًا بارزًا لهذا التفاعل الخصب بين السرد والتاريخ، فقد وجدت في المادة التاريخية مصدرًا غنيًا للإلهام، خاصة بالنظر إلى التجربة الجزائرية الحافلة بالمآسي والنضال، من الاستعمار الفرنسي إلى حرب التحرير، ثم مرحلة الاستقلال وما صاحبها من أزمات وتحولاتإن التاريخ في الرواية الجزائرية لا يُستعاد باعتباره مجرد خلفية للأحداث، بل يُعاد بناؤه سرديًا، وتُطرح حوله تساؤلات وجودية وهوياتية عميقة. فالرواية تشتغل على التاريخ من منطلق مساءلته لا ترديده، وتعيد تأويله من زاوية الذاكرة الفردية والجماعية. وهكذا، تصبح الرواية وسيلة لفهم التاريخ من الداخل من خلال تجسيد معاناة

[1] سيرا قاسم بناء الرواية، مكتبة الأسرة ، 2004 ، ص 76

[2] نضال الشمالي : الرواية التاريخية ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية ط 1، 2006 ، عا لم الكتب الحديث الأردن، ص 109.

الأفراد، وتحليل آليات السلطة، واستحضار لحظات التحول الكبرى التي صنعت وعي الإنسان الجزائري. وبهذا المعنى، فإن العلاقة بين الرواية والتاريخ في الأدب الجزائري ليست علاقة محاكاة، بل علاقة حوار وتفكيك وإعادة بناء، حيث يتحول الماضي إلى مادة قابلة للتأمل والتحليل عبر أدوات السرد.[1]

-المصطلح النقدي في كتاب "الرواية والتحولات في الجزائر":

يُعد كتاب الرواية والتحولات في الجزائر للناقد مخلوف عامر منجزًا نقديًا رائدًا في الساحة الأدبية الجزائرية، نظراً لما أحدثه من انتقال ملموس في الممارسة النقدية من (التنظير) إلى (التطبيق)، إذ شكّل خطوة نوعية نحو ترسيخ تقاليد نقدية تتفاعل فعليًا مع النصوص الأدبية الجزائرية، ولا تكتفي بطرح رؤى (نظرية) مجردة، وقد ركز الكاتب على (المنطلقات النقدية) التي تؤطر الخطاب الأدبي في الجزائر، وسعى إلى تتبع (المفاهيم) و(المصطلحات) التي تستند إليها الممارسة النقدية، في محاولة منه لتأصيل المصطلح النقدي ضمن خصوصية السياق الثقافي والاجتماعي الجزائري.[2]

وفي (مدخل) الكتاب، يعرض مخلوف عامر لـ(أزمة النقد الأدبي في الجزائر) ويُرجعها إلى أن النقد بدأ في الجزائر بأسلوب (أكاديمي)، حيث كانت الأعمال الأولى ذات طابع (مدرسي)، مستمدة أغلب أدواتها من (المناهج الغربية) دون محاولة لقراءتها ضمن السياق المحلي. ومن هنا، يؤكد الكاتب على أهمية تطوير خطاب نقدي (محلي المرجع)، يستند إلى تجربة الأدب الجزائري ويُنتج (مفاهيم) نابعة من بيئته ومضامينه.[3]

---

[1] نضال الشمالي، المرجع السابق، 109.

[2] مخلوف عامر الرواية والتحولات في الجزائر منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2000 م،ص5-7.

[3] مخلوف عامر،المرجع نفسه،ص7.

-خلاصة الفصل

النقد الأدبي هو جزء لا يتجزأ من الإبداع الأدبي، حيث يتطور جنباً إلى جنب مع النصوص الأدبية، وليس مجرد تقييم لها بل فَهْمٌ عميق للعناصر والسياقات التي تَشكلها. في كتابه "الرواية والتحولات في الجزائر"، يعتمد الناقد مخلوف عامر المنهج الاجتماعي الذي يربط النص الأدبي بالأسس الاجتماعية الواقعية التي أنتجته، ما يتيح فهم الرواية الجزائرية في ضوء التحولات الاجتماعية والسياسية التي مر بها المجتمع الجزائري.

كما يبرز الكتاب قضايا محورية مثل صورة الثورة في الرواية، التي تُعَدُّ محوراً أساسياً للسرد، حيث تستعيد الرواية الهوية والذاكرة الجماعية ضد نسيان الاستعمار، إضافة إلى أهمية المكان كعنصر جوهري في البناء السردي الذي يشكل فضاءً لحركة الشخصيات والأحداث، ويمنح المتخيل روائيًا بعدًا من الواقعية.

يعتمد كل من واسيني الأعرج، ومحمد ساري، ومخلوف عامر على مصطلحات نقدية تكشف عن خلفياتهم المنهجية المختلفة، رغم اشتراكهم في التوجه السوسيولوجي العام، فقد اعتمد واسيني الأعرج على مصطلحات مثل الصراع الطبقي، الهوية الوطنية، الوعي الجماعي، والبنية السياسية-الاجتماعية، ما يدلّ على وفائه الصارم للمنهج السوسيولوجي، ودمجه العميق بين التحليل التاريخي والسياق الاجتماعي دون انزلاق إلى التنظير المجرد، أما محمد ساري، فقد ركّز على مفاهيم الواقعية الالتزام، والتمثيل الرمزي، مشددًا على الوظيفة الاجتماعية للنص الأدبي في إطار سردي واقعي ومرجعي، مع ميل إلى إبراز الأبعاد الرمزية والتاريخية للشخصيات.

في المقابل، يتبنّى مخلوف عامر خطابًا نقديًا يميل إلى التنظير الأيديولوجي، مستعملًا مصطلحات مثل الأنساق الثقافية، البنية الفكرية، والقراءة التفكيكية، غير أن مقاربته تفتقر أحيانًا إلى الترابط المنهجي الصارم مقارنةً بزميليه، وبذلك، يُمكن القول إن واسيني الأعرج هو الأشد التزامًا بالصرامة المنهجية والوفاء للمصطلح النقدي.

خـــاتـــمـــة

وفي الأخير توصلنا الى مجموعة من النتائج أهمها:

يتضح من خلال هذا العمل أن النقد الروائي الاجتماعي في الجزائر يمثل مسارًا جوهريًا في تطور الكتابة السردية الجزائرية، إذ لم تصبح الرواية مجرد وسيلة للتسلية أو سرد الحكايات، بل أصبحت فضاءً تعبيريًا عميقًا لمساءلة الواقع وتشريحه، وطرح قضايا المجتمع من زوايا متعددة لقد تشكّل هذا التوجه النقدي ضمن سياقات سياسية وثقافية وفكرية معقدة، ساعدت على إبراز الرواية بوصفها أداة فنية تحمل وعيًا اجتماعيًا، وتشتبك مع مختلف مظاهر الحياة، من الفقر والتهميش إلى النضال من أجل العدالة والحرية والهوية.

وقد أظهر البحث أن بدايات تشكل الرواية الجزائرية الحديثة لم تكن منعزلة عن الأوضاع العامة للبلاد، بل جاءت امتدادًا طبيعيًا لمجتمع يعيش تحولات عميقة منذ الحقبة الاستعمارية وما بعدها.

ومن خلال التطرق إلى الخلفيات السياسية والثقافية وعامل الترجمة، اتضح أن هذه العوامل أسهمت في بلورة خطاب روائي نقدي اجتماعي يتقاطع مع التحولات التي عرفتها الجزائر، ويواكبها فنيًا ومعرفيًا كما أن الدور الذي لعبته الصحافة، ودور النشر، والمجلات الثقافية، إضافة إلى مساهمات الجامعات والبحوث الأكاديمية، قد ساعد على ترسيخ تقاليد نقدية ساهمت في توجيه الكتابة الروائية نحو قضايا المجتمع.

وفي السياق ذاته، أبان البحث أن الاتجاه الواقعي الاشتراكي مثّل رافدًا مهمًا من روافد النقد الاجتماعي، حيث جعل من الأدب وسيلة لتمثيل الواقع والعمل على تغييره وقد عالج هذا الاتجاه، الذي تأثر في بداياته بالنماذج العالمية ثم تبلور في خصوصيته المحلية قضايا اجتماعية بارزة مثل الظلم، الفقر، الصراع الطبقي، وانهيار القيم، من خلال التركيز على الطبقات الشعبية وهمومها اليومية.

وقـد بـرز هـذا التوجـه بشـكل واضـح في أعمـال كتّـاب جزائـريين مثـل محمـد سـاري، مخلـوف عـامر، وواسـيني الأعـرج، الـذين قـدموا نصوصًـا تنـبض بـروح نقديـة تـزاوج بـين الجماليـة الفنيـة والالتـزام الاجتمـاعي، وتعكـس في الوقـت ذاتـه وعيًـا حـادًا بالسـياقات التاريخية والسياسية التي تحيط بها.

إن هـذا العمـل، مـن خـلال بنيتـه النظريـة والتحليليـة، يـبرز أهميـة النقـد الروائـي الاجتمـاعي كـأداة لفهـم التحـولات الـتي شـهدها المجتمـع الجزائـري، ويوضـح كيـف أسهمت الرواية في التعبير عن هذه التحولات بلغة فنية تحمل رؤية نقدية ملتزمة.

كمـا يفـتح المجـال أمـام دراسـات مسـتقبلية أعمـق، تستكشـف امتـدادات هـذا الاتجـاه في مراحـل لاحقـة، وتبحـث في تحوّلاتـه في ظـل المتغـيرات الاجتماعيـة والسياسـية والثقافيـة الراهنـة، ممـا يؤكـد أن العلاقـة بـين الأدب والمجتمـع سـتظل علاقـة حيويـة، تتجـدد بتجـدد التحـديات والأسـئلة الكـبرى الـتي تطرحهـا الحيـاة.

قـــــــائمة المصادر والمراجع

-قائمة المصادر والمراجع:

- القران الكريم برواية حفص

-المصادر:

1. الأعـرج، واسـيني، *الأصـول التاريخيـة الواقعيـة الاشـتراكية في الأدب الروائـي الجزائـري*، ط1، دار الكتاب الحديث، بيروت، 1986.
2. الأعـرج، واسـيني، *اتجاهـات الروايـة العربيـة الجزائريـة: بحـث في الأصـول التاريخيـة والجماليـة*، المؤسسـة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
3. الابراهيمـي، محمـد البشـير، *عيـون البصـائر* - ج *2*، الشـركة الوطنيـة للنشـر والتوزيـع، الجزائـر، 1971.
4. الشقيري، أحمد، *قصة الثورة الجزائرية*، دار العودة، بيروت.
5. عبـد الملـك، مرتـاض، *الروايـة جـنس أدبي*، مجلـة أقـلام، وزارة الثقافـة والإعـلام، بغـداد، ع 12، 1986.
6. مرتـاض، عبـد الملـك، *نهضـة الأدب العـربي المعاصـر في الجزائـر 1952-1954*، ط2، الشـركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983.
7. مخلـوف، عـامر، *الروايـة والتحـولات في الجزائـر*، منشـورات اتحـاد الكتـاب العـرب، دمشـق، 2000.
8. مخلـوف، عـامر، *مظـاهر التجديـد في القصـة القصـيرة بـالجزائر*،)دراسـة)، منشـورات اتحـاد الكتـاب العرب، 1998.

9. ساري، محمد، *في معرفة النص الروائي: تحديدات نظرية وتطبيقات*، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2009.

-المراجع:

1. المخزومي، عز الدين، *الممارسة النقدية الأكاديمية والمدونة الروائية الجزائرية*.
2. أدرسون، أندريك أميرت، *مناهج النقد الأدبي*، ترجمة طاهر مكي، دار المعرفة الجامعية، السويس، 2004.
3. بن الطاهر، يحيى، *واقع المثقف الجزائري من خلال رواية "تجربة في العشق" للطاهر وطار*، الصندوق الوطني لترقية الفنون الجاحظية، الجزائر، 2003.
4. بوشوشة، بن جمعة، *اتجاهات الرواية في المغرب العربي*، المغاربية للنشر والإشهار، تونس، ط1، 1999.
5. ركيبي، عبد الله، *تطور النثر الجزائري الحديث*، الدار العربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
6. رئيسة، موسى كريزم، *عالم أحلام مستغانمي*، زهران للنشر والتوزيع، ط1، 1431هـ / 2010م.
7. سيرا، قاسم، *بناء الرواية*، مكتبة الأسرة، 2004.
8. الشندودي، عبد الحكيم، *نقد النقد: حدود المعرفة النقدية*، أفريقيا الشرق، المغرب، 2016.
9. المسدي، عبد السلام، *اللسانيات وأسسها المعرفية*، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1985.
10. مريدن، عزيزة، *القصة الروائية*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971.
11. فاسي، مصطفى، *البطل في القصة التونسية حتى الاستقلال*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
12. بوخالفة، فتحي، *لغة النقد الأدبي*، جامعة المسيلة، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2011.
13. كوليسوف، *القطاع العام في الاقتصاد الجزائري*، دار دمشق.
14. لينين، فلاديمير، *الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية*، دار التقدم، موسكو.

15. نضـال، الشـمالي، *الروايـة التاريخيـة: بحـث في مسـتويات الخطـاب في الروايـة التاريخيـة العربيـة*، ط1، 2006، عالم الكتب الحديث، الأردن.

16. بـن عطـوش، عناويـة، *التجربـة النقديـة الجزائريـة المعاصـرة (2000 / 2010م)*، جامعـة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016/2015.

17. بـارت، رولان، *مـدخل إلى التحليـل البنيـوي للقصـص*، ترجمـة منـذر عيـاش، مركـز الإنمـاء الحضاري، حلب، ط1، 1993.

18. فضل، صلاح، *منهج الواقعية في الإبداع الأدبي*، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، 1992.

-ااالمعاجم:

1- ابن منظور، لسان العرب مادة (روي)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1990.

-المجلات:

1. بـن مايسـة، إلهـام، "تلقـي البنيويـة السـردية في النقـد الجزائـري: قـراءة في كتـاب *في معرفـة الـنص الروائي* لمحمد ساري"، *مجلة فصل الخطاب*، المجلد 7، العدد 26، جوان 2019.

2. مفقـودة، صـالح، "نشـأة الروايـة العربيـة في الجزائـر: التأسـيس والتأصـيل"، *مجلـة المجـير، كليـة الآداب والعلوم، جامعة بسكرة*.

3. شـريف، نهـاري، "الروايـة وواقـع النقـد الروائـي في الجزائـر"، *مجلـة لغـة –كـلام*، جامعـة غليـزان، المجلـد 07، العدد 01، 13 أوت 2019.

4. نـوي، فريـدة، "تجليـات الأنسـاق الثقافيـة في الروايـة الجزائريـة المعاصـرة (الأسـود يليـق بـك – أحـلام مسـتغانمي أنموذجـا"(، *أوراق: المجلـة الدوليـة للدراسـات الأدبيـة والإنسـانية*، جامعـة باتنـة 1، الجزائر، المجلد 02، العدد 01، مارس 2010.

5. بودربالـة، الطيـب، "الواقعيـة في الأدب"، *مجلـة العلـوم الإنسـانية*، جامعـة محمـد خيضـر بسـكرة، العدد السابع، فيفري 2005.

6. بودربالـــة، الطيـــب وجـــاب الله، الســـعيد، "الواقعيـــة في الأدب"، *مجلـــة العلـــوم الإنســـانية*، العـــدد السابع، جامعة محمد خيضر بسكرة، فيفري 2005.

- المذكرات الجامعية:

1. طهـــلال، عيســـى، *النقـــد الروائـــي المعاصـــر في الجزائـــر: قضـــايا واتجاهـــات*، أطروحـــة دكتـــوراه، جامعـــة زيان عاشور، الجلفة، 2019/2018.

2. رواينيـــة، الطـــاهر، *اتجاهـــات الروايـــة العربيـــة في بلـــدان المغـــرب العـــربي (1945-1975)*، رســـالة ماجستير، إشراف د. معروف خزنة، جامعة الجزائر، 1985–1986، ج2.

3. جـــوادي، هنيـــة، *المرجعيـــة الروائيـــة في روايـــات الأعـــرج واســـيني - مـــا تبقـــى مـــن ســـيرة لخضـــر حمـــروش أنموذجا*، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2006–2007.

-المواقع:

1-رؤيـــة نقديـــة، الواقعيـــة في المـــتن الروائـــي، 12:23 مســـاء، 20 فبرايـــر 2010، مقـــال علـــى موقـــع https://www.alkhaleej.ae/%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%82/%D8%A7%D9%84%D9%88%D

2- مخلـــوف عـــامر: جـــدير بـــأن يقـــرأ في معرفـــة الـــنص الروائـــي محمـــد ســـاري صـــحيفة الـــوطن، مقـــال، rand 27-12-23:25/2014

الفـــــهرس

الفهرس

البسملة

شكر وعرفان

اهداء

مقدمة

الفصل الأول: -الرواية الجزائرية في مرآة النقد الاجتماعي، بدايات التكوين ومسارات التحوّل

-تمهيد 5

-1- ارهاصات الفن الروائي في الجزائر 5

- تعريف الرواية 6

2- نشأة وتطور الرواية الجزائرية 7

3-خلفيات تشكل النقد الروائي الاجتماعي في الجزائر: 10

3-أ- الخلفية السياسية: 11

-3-ب- الخلفية الثقافية: 13

3-ج-عامل الترجمة: 15

4-أ-دور الصحافة ودور النشر والمجلات: 17

4-ب-دور الجامعات والبحوث الأكاديمية: 19

5-واقع النقد الروائي الاجتماعي في الجزائر: 20

-خلاصة الفصل

الفصل الثاني: الاتجاه الواقعي الاشتراكي

-تمهيد 25

1-الواقعية الاشتراكية مفهوما ومنهجا 26
1-أ-مفهوم الواقعية الاشتراكية: 26
1-أ-1-تعريف الواقعية: 26
1-أ-2- تعريف الواقعية الاشتراكية: 27
2-طبيعة المتن الروائي ووظيفته: 29
3-الواقعية في الرواية الجزائرية: 30
4-تجليات المنهج الواقعي الاشتراكي: 33
5-المتن الروائي المدروس: 37
5-أ-طبيعة المتن الروائي المدروس: 37
-خلاصة الفصل 42

الفصل الثالث: اشكالات النقد الروائي الاجتماعي في الجزائر

المنهج النقدي المتبع في كتاب اتجاهات الرواية العربية الجزائرية لواسيني الأعرج: 44
-أهم القضايا التي يطرحها الكتاب: 46
1-الخلفية السياسية والاجتماعية: 46
-الاتجاه الاصلاحي: 49
-خلاصة 51
-المنهج النقدي المتبع في كتاب في معرفة النص الروائي لمحمد ساري: 51
أهم القضايا التي أثارها محمد ساري في كتابه في معرفة النص الروائي: 53
الشعر ديوان العرب: 53
الأدب العربي والأدب الغربي: 54
المصطلح النقدي عند محمد ساري من خلال كتابه "في معرفة النص الروائي" 58

-خلاصة 59

-المنهج النقدي المتبع في كتاب الرواية والتحولات في الجزائر لمخلوف عامر: 59

-أهم القضايا التي يطرحها الكتاب: 60

-صورة الثورة في الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية: 60

-المكان في الرواية: 61

-علاقة الرواية الجزائرية بالتاريخ: 62

-المصطلح النقدي في كتاب "الرواية والتحولات في الجزائر": 63

-خلاصة الفصل 64

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

ملخص

-الملخص

تبـيّن مـن خـلال هـذا العمـل أن النقـد الروائـي الاجتمـاعي في الجزائـر يعـد أداة فعّالـة لكشـف الواقـع وتحليـل التحـولات الاجتماعيـة والسياسـية والثقافيـة الـتي شـهدها المجتمـع الجزائـري، إذ لم تكتـف الروايـة بالسـرد بـل أصـبحت مـرآة ناقـدة تعكـس التفـاعلات العميقـة بـين الأدب والواقـع. وقـد سـاهمت عـدة عوامـل، مـن بينهـا الخلفيـات السياسـية والثقافيـة، وعامـل الترجمـة ومؤسسـات النشـر والتعلـيم، في ترسـيخ هـذا التوجـه النقـدي. كمـا مثّـل الاتجـاه الـواقعي الاشـتراكي مظهـرًا بـارزًا لهـذا النقـد، وتجلّـى بوضـوح في أعمـال كتّـاب مثـل محمـد سـاري، مخلـوف عـامر، وواسـيني الأعـرج، وقـد أبـرز التحليـل كيـف تمكّنـت الروايـة مـن التوفيـق بـين الجماليـة الفنيـة والالتـزام الاجتمـاعي، ممـا يجعـل مـن النقـد الروائـي الاجتمـاعي مجـالًا خصـبًا لمزيد من البحث والتأمل في ضوء التحولات الراهنة.

الكلمات المفتاحية:النقد الروائي- الرواية الجزائرية -النقد الاجتماعي -الواقعية الاشتراكية- التحوّل السوسيولوجي.

Abstract: This workdemonstratesthat social novelcriticism in Algeriais an effective tool for uncovering reality and analyzing the social, political, and cultural transformations witnessed by Algerian society. The novel not onlyprovides narrative but alsobecomesacriticalmirrorreflecting the profound interactions betweenliterature and reality. Severalfactors, includingpolitical and cultural backgrounds, translation, and publishing and educational institutions, have contributed to the consolidation of thiscriticalapproach. Socialistrealismwasalso a prominent aspect of thiscriticism, clearlyevident in the works of writerssuch as Mohamed Sari, Makhlouf Amer, and Wassini Al-A'raj. The analysishighlights how the novel has managed to reconcileartisticaestheticswith social commitment, making social novelcriticism a fertile field for furtherresearch and reflection in light of current transformations.

Keywords:Novelcriticism - Algerian novel - social criticism - socialistrealism - sociological transformation